لطيف الإشارات إلى بعض المسلسلات

ويشمل على ...

- المفاخر العليَّة بحديث الرحمة المسلسل بالأوليَّة
- إفادة الأحبة بالحديث المسلسل بالمحبة
- جني الباكورة بحديث مسلسل عاشورا
- هطول النعم على من حل معي بالملتزم
- إكرام ذي الطِمْرَيْنِ بالحديث المسلسل بالأسودين
- الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف

لخادم العلم الشريف

أبـــي الفضل أحمد بن منصور قرطام

كان الله له ولوالديه ولمشايخه

قال الإمام الزبيدي الحنفي:

وقـــلَّ أن تـــرى كتابـــاً معتمـــد إلا ولي فيـــه اتصـــال بالســـند

أو عالمـــــــــاً إلا وإليـــــــــه وســـائط تـــوقفني عليـــه

المفاخر العليَّة بحديث الرحمة المسلسل بالأوليَّة

لخادم العلم الشريف

أبـي الفضل أحمد بن منصور قرطام

كان الله له ولوالديه ولمشايخه



1436 هـ - 2015 م

ISBN: 978-9938-14-010-1

اَلْكَـاتِـبُ فِي سُطُـور

هو شيخنا الفقيه الأصولي المحدث الصوفي أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي التونسي الفلسطيني الأصل، ولد في لبنان عام 1381 هجري الموافق 1960 رومي في مخيمات اللاجئين.

تلقى العلوم الأساسية والإعدادية والثانوية في مدارس اللاجئين في لبنان، والتحق في صفوف الثورة الفلسطينية وعمره عشر سنوات وكانت له مشاركات عديدة فيها.

استشهد والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شهر شباط عام 1973 رومي.

ارتحل شيخنا لطلب العلوم الشرعية إلى بلدان شتى وأقطار عديدة.

تلقى شيخنا العلوم الشرعية عن ثلة من العلماء الأثبات نذكر منهم:

ـ الشيخ العلامة الأصولي المحدث سيدي محمد الشاذلي النيفر الحسيني المالكي التونسي عميد جامعة الزيتونة.

ـ الشيخ العلامة الأصولي الفقيه سيدي محمّد الأخوة المالكي الحنفي التونسي.

ـ الشيخ العلامة الأصولي الفقيه سيدي كمال الدين جعيِّط المالكي الحنفي مفتي الجمهورية التونسية.

ـ الشيخ العلامة الأصولي الفقيه سيدي محمد المازوني المالكي التونسي.

ـ الشيخ العالم الزاهد العابد حامل القراءات السبع المفسر اللغوي سيدي أحمد دريرة المالكي التونسي.

ـ الشيخ العلامة الأصولي الفقيه المفسر سيدي محمد المنصف جعيط المالكي التونسي.

ـ السيد العلامة بدر الدين الكتاني الحسني المالكي المغربي.

ـ الولي الصالح سيدي محمد تقي الدين الكتاني الحسني المالكي المغربي.

ـ السيد العلامة المحدث الأصولي المفسر محمد المنتصر الكتاني الحسني المالكي المغربي.

ـ السيد العلامة المحدث عبد الله التَّلِيدي الحسني المالكي المغربي.

ـ السيد العلامة الأصولي الفقيه محدّث المغرب الناقد الصوفي الكبير عبد العزيز بن الصديق الغماري الحسني المغربي.

ـ السيد الإمام الحافظ جامع شتات العلوم الولي الصالح المجاب الدعوة سيدي عبد الله بن الصديق الغماري الحسني المغربي.

ـ وتدبَّج مع إمام الحرمين سيدي محمّد علوي المالكي الحسني المكي.

تشرف شيخنا بالعديد من الإجازات الخاصة والعامة في مختلف الفنون والعلوم الشرعية.

يروي شيخنا بالسند المتصل الصحاح الخمسة وهي صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، ويروي موطأ الإمام مالك، وبقية السنن والمسانيد، وكتب المعاجم والأثبات كـ: سد الأرب، وفهرس الفهارس، والبحر العميق، وغنية المستفيد، والطالع السعيد، كما هو مجاز بالفتوى على المذاهب الأربعة.

مما قاله آبائه رحمهم الله عنه:

قال الشيخ محمّد الشاذلي النيفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

"وكان محل الابن العالم البحاثة الأستاذ أحمد منصور قرطام الفلسطيني في طالعة الحاضرين مع اهتمام زائد في تسجيل الفوائد والبحث الصحيح، أمده الله بالإعانة، وزاده في زاده العلمي الكثير

الوافر مما غَفَل الناس عنه، وحفظه ورعاه، كان الله له ولوالديه ولجميع المسلمين بمنه وكرمه".

وقال أيضاً في تقريظه على كتاب المفاخر العليَّة بحديث الرحمة المسلسل بالأوليَّة: "وممن وفقهم الله إلى ذلك سعادة الأستاذ الشيخ أحمد بن منصور قرطام الفلسطيني التونسي البحاثة المطلع النفاعة الحريص على التلقي وعلى إبلاغ ما حصل عليه مِن زاد فائق، وتحصيل جادّ، بلَّغه الله المراد".

"كل ذلك جعله كفؤاً للتأليف والتدريس، **ثم قال**: وتوسع في معناه توسع خِرِّيت - الذي عرف خبايا الأمور-، فأشبع القول مما أفاد فيه وأجاد".

وقال فيه سيدي كمال الدين جعيِّط رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

"وإن مقام ابننا الشيخ أحمد لمن الصابرين المولعين بمعرفة أسرار الدين، المتلقِّين للمعرفة باليمين، وليت لنا قدراً من الفراغ أوسع في هذا الزمان الذي كثرت لنا فيه المشاغل والمسؤوليات، التي استغرقت

كل الأوقات، ولم تترك لنا ساعة للتذاكر والمراجعة والبحث والمجادلة...".

وقال أيضاً في رسالة بعث بها إلى أهل فلسطين:

"وإن من بين من كَرَعَ من مناهل العرفان، وملأ وِطَابه من العلوم الشرعية، أكان في الأصول العقائدية على مذهب السادة الأشعرية، والتفقه في الأحكام العملية والفروع الفقهية على مذهب السادة المالكية، ابننا البار ولدنا الروحي الفاضل الزكي: أبو الفضل حسام الدين أحمد منصور قرطام الفلسطيني الأصل، التونسي المُقام، فقد لازمني وأخذ عني، وتخرج على أيدي علماء من أهل البلد الأجلاء، وإني المسمّى: كمال الدين بن محمد العزيز جعيِّط، طالب العلم الشريف، وأحد المتخرجين من جامع الزيتونة ومدرسيه، أجيز ابني أحمد المذكور لتدريس العلوم الشرعية، إذ هو أهل لذلك، فقد فاق أقرانه ومن كان في سنه من أمثاله، فاقهم نبلاً وفضلاً، وفَهماً وعلماً، وهو من الذين لا يخشَون في الله لومة لائم، وقد اختبرته واختبرت تلاميذه ممن أخذوا عنه ونشر علمه بينهم فاستناروا به وانتفعوا به

أيَّ انتفاع، وقد حَبَّرَ قلمه مسائل عقائدية وأخرى فقهية، وقد انتهزها مريدوه، وقد كنا مستأنسين به بيننا نتجاذب معه أطراف الحديث، ونتباحث في مسائل فقهية وأخرى أصولية، وقد شاء المولى أن ينتقل إلى البلاد الشرقية، وإني جازم بأنه سيؤهله مستواه المعرفي في العلوم الشرعية وتمكنه من أصول الدين وأصول الفقه ومعرفة القواعد من أن تتلقاه أهل البلد بالإجلال والإكبار، وتُرسّمه في سلك علمائها الكبار، وسيقوم إن شاء الله بتدريس العلوم الشرعية، وسينشئ الرسائل والتآليف الفاضحة لزيغ الزائغين، وسيقاوم اعوجاج المتنطعين وتحريف المضلين، وشهادتي فيه أنه: ملأ الوِطَاب بما حَسُن من العلوم الشرعية وطاب، وأنه تفقه في العلوم الشرعية ومقاصدها بحيث لا تتوارى عنه بحجاب، وهو مؤهل للفتيا بما يجلب له إن شاء الله الخير والثواب، وهو من المجتهدين الجاهدين في طلب العلم المتمسكين بسيرة وسنة سيد المرسلين، الباذلين النفس والنفيس في إعلاء كلمة اللــه رب العالمين، واللَّـهُ: ﴿يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ "البقرة: ٢٦٩".

وقال فيه سيدي محمد المازوني التونسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

"فإن ابني الأستاذ أحمد منصور قرطام أَبَى إلا أن يبلغ درجةً قصوى من هضم علم الكلام، فبعد أن درس ذلك عليَّ سنة 89 بجامع الزيتونة، ونال مني إجازة في ذلك محررة بخط يدي، ها هو ذا يعيد الكرَّة من جديد، أعني بذلك أنه اتصل بي في داري برادس، وطلب مني أن يعيد الدراسة لمزيد التحقيق، ورغبة في التعمق، فلبيت بل رحبت بذلك، وتجددت الصلة بيني وبينه، وكانت الدراسة مني، وكان منه حسن القبول وكمال الاستعداد، وبذلك تجددت مني الإجازة بل الشهادة على حسن الإجادة، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وفَّقَه الله وأعانه، وهو بحقٍ جديرٌ بأن يدرس علم الكلام خاصة من كتاب طالع البشرى، والسلام".

وقال فيه سيدي عبد العزيز بن الصديق الغماري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

"أجزته بالطريقة الصديقية الشاذلية وأذنته بتلقينها للإخوان الصالحين، والحمد لله رب العالمين".

وقال أيضاً في إجازته على كتاب نبراس الأتقياء ودليل الأنقياء:

"فقد أجزت الأخ الفاضل الصالح البركة السيد أحمد بن منصور بجميع الأحزاب المذكورة في هذا المجموع".



روى ابنُ فِيَّرة الصَّدفي عن شيوخه فقال:

قُلْ لِمَنْ أَنْكَرَ الْحَدِيثَ وَأَضْحَى عَائبــاً أَهْلَــهُ وَمَــنْ يَدَّعِيــهِ

أبعلْــمٍ تَقُــولُ هَــذَا أَبِــنْ لِي أَمْ بجَهْلٍ؟ فَالجَهْلُ خُلْقُ السَّــفِيهِ

أَيُعَــابُ الذِيــنَ هُــمْ حَفِظُــوا الدِّينَ مِــنَ التُّرَّهـاتِ والتموِيـهِ

وَإِلَى قَــوْلِهِمْ وَمَــا قــد رَوَوْهُ رَاجِــعٌ كُلُّ عَالــمٍ وَفَقِيــهِ؟

وقال أبو الحسن علي بن إبراهيم السيحاني:

إن الذي يَــــروِي ولكنــــه يجهَلُ ما يَـروِي ومـا يَكتُـبُ

كصــخرةٍ تنبُــع أمْوَاهها تَسقِي الأراضي وهيَ لا تَشـربُ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

لفضيلة العلامة السيد محمد الشاذلي النيفر

الحسيني المالكي التونسي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلاته وسلامه على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين

استهلال

ميَّز الله تعالى هذا الدين بأنه حفظ له كل ما يتعلق به من الكتاب المنزَّل الكريم كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾"[1]"، وكما صان الله تعالى كتابه من التغيير الذي نال الكتب المنزَّلة السابقة، كذلك صان شريعة رسوله عليه أفضل الصلاة والتسليم، فقد وفق الصحابة الكرام الذين بلغوا تواتر كتابه تعالى المنزَّل الكريم، كذلك بلَّغوا سنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت متصلة الإسناد من أعظم الرسل عليه صلاة الله وسلامه، وإنما هيَّأ الله تعالى

1- سورة الحجر الآية: 9.

هذا الحفظ للشريعة الإِسلاميَّة دون غيرها؛ لأنه جلَّ وعلا جعل رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ختام الرسالات.

فالإسناد هو للدين أعظم عماد، ومفتاح الإسناد حديث الرحمة المسلسل بالأوَّلية، فهو حديثٌ جديرٌ كل الجدارة بأن يُعتنى به، وممن وفقهم الله إلى ذلك سعادة الأستاذ الشيخ أحمد بن منصور قرطام الفلسطيني التونسي البحاثة المطلع النقَّاعة الحريص على التلقي وعلى إبلاغ ما حصل عليه مِن زاد فائق، وتحصيل جادّ، بلَّغه الله المراد.

كل ذلك جعله كفؤاً للتأليف والتدريس، وقد اختار هذا الحديث الذي هو كما تقدم مفتاح الأسانيد، فألمَّ في بحثه هذا بكلِّ ما يتعلق به من جهة الإسناد ممَّا دلَّ على بحثٍ عميق، وإطلاع متسع، وتعرض لمعناه بغير اقتصار على رواية التسلسل، إذ زاد على حديث: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ) الذي رواه أحمد والترمذي والحاكم في المستدرك، و(الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ)، وتوسع في معناه توسع خِرِّيت، فأشبع القول مما أفاد فيه وأجاد، وجره القول على مسألة هامة دعا إليها قوله صلى الله عليه وآله وسلم

في الحديث: (يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ)حتى لا يذهب الذاهب إلى إثبات المكان إلى الله سبحانه وتعالى، وطال نفَسُه في تحقيق العقيدة، عقيدة من نفى عن الخالق جلَّ وعلا أنه في مكان، وهو لا يحده مكان ولا زمان.

فبحثه هذا اعتنى بالفوائد مما هو رائد في فهم حديث الأولية حتى لا يكتفي بعض الرواة بالإسناد، فأضاف إليهم تحقيق معناه بما يزيل كل ما يعلق بالأذهان؛ لأن الحديث كما أفاده فإنه راجع معناه إلى أنه خالق السماء أو من فيها، واستدلَّ على المعنى بأدلةٍ واضحةٍ تُزِيلُ كلَّ ريبٍ، فالباحثُ في كلِّ ما طرقه شفى الغليل، ووضَّح السبيل، كثّر الله من أمثاله في شبابنا حتى نضمن الاستقامة في العقيدة السالمة، والله الموفق لسواء السبيل.

محمد الشاذلي النيفر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد الحي القيوم الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ينتهي إليه كل سندٍ يعتمد، وعلى آله وصحبه ومن خصه الله بكل علم مستند.

أما بعد،،،

فقد جرت عادة أهل الحديث زادهم الله تعالى شرفاً أن يعقدوا مجالس للإملاء في يومٍ من أيام الأسبوع، يُمْلونَ فيها الأحاديث بأسانيدهم، ويُتبِعونها بالكلام على ما يتعلق بشرح معانيها وبيان غريب ألفاظها، مع ذكر نُتف من الأشعار المناسبة لتلك الأحاديث، وها أنا ذا أسلك مسلكهم عملاً بقول شهاب الدين السهروردي:

فَتَشَبّهوا إِن لَم تَكُونوا مِـثلَهُم   إِنَّ التَّشَــبّه بِــالكِرامِ فَــلاحُ

سائلين المولى عزَّ وجلَّ أن يحشرنا تحت أعقابهم متبعين لمنهجهم في هذا العمل المفيد غير مبتدعين، لما يتوهَّمُه الذين يدَّعون أنَّ هذا العلم جديد، وسبب دعواهم كثرة الجهل وقلة العلم مع عدم الجلوس بين أيدي العلماء والتأدُّب بآدابهم، وظنهم في ذلك أن العلم في

الكتب، ولا حاجة لنا بأن نرحل ونتلقى عن الأشياخ، فغاب عنهم أن مفاتيح الكتب وأسرارها بأيدي الرجال، ولأجل هذا نقوم بعقد مجلسنا، سائلين الله أن يوفقنا لإظهار الحق واتباع أهله، لنملي فيه حديث الرحمة المسلسل بالأولية الذي جرت عادتهم أن يكون هو أول حديث يمليه الشيخ لتصح الأولية للسامعين، ويتم التسلسل للآخذين عنه على حقيقته، متكلماً وشارحاً لمصطلح كلمة المسلسل عند علماء الحديث، شارحاً لألفاظه مبيناً لغريب معانيه، مع ذكر ما يناسب ذلك من الأشعار كما هي العادة عندهم، وقد انفرد أهل الحديث زادهم الله تعالى شرفاً بهذا الفن وهو الإملاء، فلا تجده عند غيرهم من أهل العلوم الأخرى؛ لأن أهل الحديث اختصوا بشرف الاتصال برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن طريق الإسناد وذكر الأحاديث عنه متصلة بأسانيدها في كتبهم ومجالسهم، ولذا قلَّ فنُّ الإملاء لندرة أهل الحديث كما هو ظاهر ومشاهد لكل واحدٍ في مشرق الأرض ومغربها، ولأجل هذا كان السند من سمات المحدثين، وهو الإخبارُ عن طريق المتن، وطريقهُ الرواة، وأما المتنُ فهو ما انتهى

إليه السند من الحديث، ويُطلق السند على رجال الحديث فيقال مسند العصر، والإسناد يطلق بمعنى السند وبمعنى رفع الحديث لقائله، وهو بهذا المعنى من خصائص هذه الأمة.

قال ابن حزم والنووي وابن العربي المعافري والسيوطي وغيرهم واللفظ لابن حزم في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل): "نقل الثقة عن الثقة حتى يبلغ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الاتصال بخبر كل واحد منهم باسم الذي أخبره ونسبه، وكلهم معروف الحال والعين والعدالة والزمان والمكان، خصَّ الله به المسلمين دون سائر أهل الملل كلهم، وأبقاه عنده غضاً جديداً على قديم الدهور، يَرحل في طلبه إلى الآفاق البعيدة من لا يُحصِي عددهم إلا خالقهم، ويواظب على تقييده من تولى الله حفظه والحمد لله رب العالمين، فلا تفوتهم زلة في كلمة فما فوقها في شيء من النقل إن وقعت لأحدهم، ولا يُمكِّنَ فاسقاً أن يقحم كلمة موضوعة ولله تعالى الشكر، وأما مع الإرسال والإعضال فيوجد في كثير من اليهود، ولكن لا يقتربون فيه من موسى عليه السلام قربنا من محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بل

يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصراً في أزيد من ألف وخمسمائة عام، وإنما يبلغون بالنقل إلى شمعون ونحوه، وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق وحده فقط، على أن مُخرِجَه كذابٌ قد صحَّ كذبه، وأما النقل بالطريق المشتملة على كذاب أو مجهول العين فكثيرٌ في نقل اليهود والنصارى، وأما أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم فلا يُمكِن لليهود أن يبلغوا إلى صاحب نبيّ أصلاً ولا إلى تابع له، ولا يُمكِن للنصارى أن يصلوا إلى أعلى من شمعون وبولص" انتهى بتصرف.

قلت: والتاريخ شاهدٌ على ذلك عند كل الملل بأن مصدر الأشياء عند النصارى شمعون وبولص ا.هـ.

وقد نقل شيخ شيوخنا الشريف عبد الحي الكتاني رحمه الله تعالى في كتابه (فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات) عن القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله تعالى في كتابه (سراج المريدين): "والله أكرم هذه الأمة بالإسناد لم يعطه أحد غيرها، فاحذروا أن تسلكوا مسلك اليهود والنصارى فتحدِّثوا بغير

إسناد، فتكونوا سالبين نعمة الله عن أنفسكم، مطرقين للتهمة إليكم، خافضين لمنزلتكم ومشتركين مع قوم لعنهم الله وغضب عليهم وراكبين لسننهم" ا.هـ.

ويشهد لذلك ما نقله الذهبي في (تذكرة الحفاظ)، والحافظ ابن حجر في (تهذيب التهذيب)، والسيوطي في (تاريخ الخلفاء)، والعلامة مُلا علي القاري في (الموضوعات) وغيرهم:" أنه جيء إلي هارون الرشيد بزنديق فأمر بقتله، فقال: يا أمير المؤمنين أين أنت عن أربعة آلاف حديث وضعتها فيكم، أحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام، ما قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم- منها حرفاً، فقال له الرشيد: أين أنت يا زنديق من عبد الله بن المبارك وأبي إسحاق الفزاري ينخلانها فيخرجانها حرفاً حرفاً" ا.هـ.

ومثل ذلك ما نقله ياقوت الحموي في (معجم الأدباء)، والتاج السبكي في (طبقات الشافعية)، والحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية)، والسخاوي في (الإعلان والتوبيخ لمن ذم التاريخ) عند ترجمتهم للخطيب البغدادي: "ومن ثم لما أظهر بعض اليهود كتاباً

وادعى أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة الصحابة رضي الله عنهم وذكروا إن خط علي عليه السلام فيه، وحمل الكتاب في سنة سبع وأربعين وأربعمائة إلى رئيس الرؤساء أبي القاسم علي وزير القائم، عرضه على الحافظ الحجة أبي بكر الخطيب فتأمله ثم قال: هذا مزور، فقيل له: من أين لك هذا؟، قال: فيه شهادة معاوية وهو إنما أسلم عام الفتح وفتح خيبر كان في سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ وهو قد مات يوم بني قريظة قبل فتح خيبر بسنتين، فأستحسن ذلك منه واعتمده وأمضاه، ولم يجز اليهود على ما في الكتاب لظهور تزويره" ا.هـ.

وقال عبد الله بن المبارك: "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"[1]، وقال أيضاً: "مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد، كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم"[2]، وقال أيضاً: "بيننا وبين القوم القوائم"[3] يعني بالقوائم "الإسناد" وبالقوم "أهل البدع ومن شاكلهم"،

1- رواه مسلم.

2- رواه الخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية.

3- رواه مسلم.

وقد جاء عنه وغيره من الأئمة كلمات كثيرة في تبيين مقام الإسناد، كلها تتجه إلى إبراز أهمية الإسناد، وفوائده ومزاياه، ولزوم العناية به، وأنه من خصائص علوم الإسلام، وفي نقل جملة منها هنا استكمال لبيان موضع الإسناد من الدين، وإيضاح لأثره في تبليغ هذه الشريعة الإسلامية المطهرة وعلومها، وقال سفيان بن عيينة: حدثنا الزهري يوماً بحديث فقلت: هاته بلا إسناد فقال: "أترقى السطح بلا سلم؟"[1]، وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: "الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل؟"[2]، وقال أيضاً: "الإسناد زين الحديث، فمن اعتنى به فهو السعيد"[3]، وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في كتابه (معرفة علوم الحديث): "فلولا الإسناد، وطلب هذه الطائفة له، وكثرة مواظبتهم على حفظه، لدُرِس منار الإسلام، ولتمكن أهل الإلحاد والبدع منه بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد، فإن الأخبار إذا تعرت عن وجود الأسانيد فيها كانت بتراً، كما حدثنا

1- رواه البيهقي في شعب الإيمان.

2- رواه الحافظ أبو سعد السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء.

3- ذكره السبكي في طبقات الشافعية.

أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا أبو بكر بن أبي الأسود حدثنا إبراهيم أبو إسحاق الطالقاني حدثنا بقية حدثنا عتبة بن أبي حكيم أنه: كان عند إسحاق بن أبي فروة، وعنده الزهري، فجعل ابن أبي فروة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له الزهري: قاتلك الله يا ابن أبي فروة ما أجرأك على الله؟، لا تسند حديثك! تحدثنا بأحاديث ليس لها خُطمٌ ولا أزِمَّة"، والخِطَام والزمام كلاهما مما يقاد به البعير، ووجه الشبه بين الأسانيد والخُطم والأزِمَّة: الضبط والتعرف، فكما يضبط سيرُ الناقة بحركة زمامها، وتُعرفُ منه حركة وجهة سيرها الصحيح المطلوب، كذلك تُعرفُ الأحاديث وتضبط برجال أسانيدها، وبها يتميز صحيحها من سقيمها، ورواه من طريق آخر عن الزهري الحافظ أبو سعد السمعاني في كتابه (أدب الإملاء والاستملاء)، وجاء فيه بعد قوله: "ليس لها خُطمٌ ولا أزِمَّة" يعني "الإسناد".

وقال الإمام مالك رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾"[1]" هو قول الرجل: حدثني أبي عن جدي"[2]"، وهو من أكثر المتحرين في الإسناد على الإطلاق، ويظهر ذلك جلياً من قوله رضي الله عنه وأرضاه: "لقد أدركت سبعين ممن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند هذه الأساطين -وأشار إلى المسجد- فما أخذت عنهم شيئاً، وإن أحدهم لو اؤتمن على بيت مالٍ كان أميناً، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن""[3]"، لأجل هذا قال يحي بن سعيد القطان ويحي بن معين: "مالك أمير المؤمنين في الحديث، على أنه لم يكن واسع الرواية؛ لأنه لم يرحل إلى البلدان والأقطار كما رحل غيره من الحفاظ، ولم يبارح المدينة المنورة إلا للحج، لكنه كان شديد الإتقان بالغ التحري مبرزاً في نقد الرجال""[4]"، قال الترمذي في (العلل): "سمعت إسحاق بن موسى الأنصاري قال: سمعت معن بن عيسى يقول: كان مالك بن أنس يشدد في حديث رسول الله صلى الله

1- سورة الزخرف من الآية: 44.
2- رواه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث.
3- ذكره ابن فرحون في الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب.
4- نقله سيدي عبد الله بن الصديق الغماري في كتابه رتب الحفظ عند المحدثين.

عليه وآله وسلم في الياء والتاء ونحوها"، وروى أيضاً "قال يحي بن سعيد القطان: ما في القوم أحد أصحُّ حديثاً من مالك بن أنس، كان مالك إماماً في الحديث"، وقال سفيان بن عيينة: "رحم الله مالكاً ما كان أشد انتقاده للرجال"[1]، وقال ابن المديني: "لا أعلم أحداً يقوم مقام مالك في ذلك"[2]، وقال يحي بن معين: "كل من روى عنه مالك فهو ثقة إلا عبد الكريم"[3]، قال شيخنا عبد الله بن الصديق الغماري رحمه الله في كتابه (رتب الحفظ عند المحدثين): "عبد الكريم هذا ابن أبي المخارق أبو أمية البصري المعلم"، قال ابن عبد البر في (التمهيد): "لا يختلف أهل العلم بالحديث في ضعفه...، وكان حسن السمت غرَّ مالكاً منه سمته، ولم يكن من أهل بلده فيعرفه...، ولم يخرج مالك عن عبد الكريم بن أبي المخارق حكماً في موطئه وإنما ذكر فيه عنه ترغيباً وفضلاً" ا.هـ، وقال الحافظ ابن سيد الناس في (شرح الترمذي): "لكن لم يُخرِّج عنه مالك إلا الثابت من غير

1- ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء.
2- ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك وتقريب المسالك.
3- ذكره المزي في تهذيب الكمال.

طريقه (إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ)، ووضع اليمنى على اليسرى في الصلاة، وقد اعتذر لما تبين له أمره، وقال: غرني بكثرة بكائه في المسجد"[1]، وكتابه (الموطأ) من كتب السنة النافعة، مدحه الإمام الشافعي بكلمته المعروفة: "ما في الأرض بعد كتاب الله أكثر صواباً من موطأ مالك بن أنس"[2]، وأثنى عليه أكثر العلماء، فلا حاجة إلى الإطالة به لشهرته وانتشاره، قال شيخنا عبد الله بن الصديق في كتابه (رتب الحفظ عند المحدثين): "ولولا ما فيه من المرسلات والبلاغات ما تقدم عليه الصحيحان ولا غيرهما".

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه: "مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيها أفعى وهو لا يدري"[3]، وقد قال الزين العراقي: "نقل الإنسان ما ليس له به رواية غير سائغ بالإجماع عند أهل الدراية"[4]، **قلت**: وهذا الذي قاله الزين وإن اعترض عليه البعض من جانبٍ فالمعترض يقرُّ بمضمونه؛ لأنهم

1- ونقله الذهبي في ميزان الاعتدال.

2- رواه ابن عبد البر في الاستذكار.

3- ذكره السخاوي في فتح المغيث بشرح ألفية الحديث.

4- ذكره ابن حجر الهيتمي في الفتاوي الحديثية.

أجمعوا على أن من يتصدر للعلم والتدريس ليس له إلا خياران: إما أن يكون ناقلاً أو مدعياً أي مجتهداً، فإن كان ناقلاً فعليه بصحة النقل، وصحة النقل لا تكون إلا بالإسناد، وإن كان مدعياً فعليه بالحجة، ولولا الإسناد لما كانت الحجة، وسمعت من سيدي ومولاي عبد الله بن الصديق الغماري الطنجي المغربي رحمه الله: "إن السند بالنسبة للعالم يتصل به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كالسلسلة التي يتصل بعضها ببعض، فإذا ما تحرك تحركت معه السلسلة، فمن أُعطي السلسلة بورك له في علمه، والعالم الذي لديه علمٌ ولا يتصل به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو إلى واضع ذلك العلم كأبي الحسن الأشعري مثلاً، فإنه كالحلقة المنفصلة عن السلسلة فإذا ما تحرَّك تحرَّك وحده، وطال الزمان أم قصر فإنه قد يحرم بركة علومه، والبركة شيء معنوي تظهر آثارها على من كان متصلاً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومتبعاً له، فكيف يكون متبعاً وهو غير متصل به؟، وقالوا: إن من تعلم ووصل إلى درجة عالية من العلم وفُتحَ عليه بإلهام من الله فعليه أن يدخل تحت السند تأدباً مع صاحب الشرع؛ لأنه لو

كان هناك أحدٌ مستغنياً عن السند لكان حبيبنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ومع هذا فإنه تلقى الوحي عن جبريل -رغم أنه أفضل منه- عن اللوح المحفوظ عن رب العزّة سبحانه وتعالى، وفي تلقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبريل تلقى الفاضل عن المفضول، وفي هذا يكمن سرُّ الشريعة الإسلامية"، فكيف يتجرأ بعض من ينتسبون إلى العلم ويقولون أنه لا حاجة لنا إلى السند بعد أن دونت العلوم في الكتب، فهذا كلام باطل فاسد من كل الوجوه لما بيناه وقلناه ونقلناه عن أعلام هذه الأمة، ولما سيأتي من مزيد بيانه، والله يعلم ماذا يقصد هؤلاء من قولهم هذا.

ولأجل الإسناد قال الإمام أحمد رضي الله عنه وأرضاه: "طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف"[1]، ويكفي أهل السند الذين هم أهل الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مدحهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)[2]، وأخرج الحاكم في (معرفة علوم

1- رواه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع.

2- رواه ابن حبان في صحيحه وسعيد بن منصور في سننه.

الحديث) بسند صحيح عن الإمام أحمد أنه قال: "إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم؟"، ومن طريق يزيد بن هارون مثله، وقال الترمذي في (سننه) سمعت محمد بن إسماعيل -أي البخاري- يقول: سمعت علي بن المديني يقول: "هم أصحاب الحديث"، وحدثني شيخي محمد الشاذلي النيفر عن والده الشيخ محمد الصادق النيفر عن الشيخ محمد الطيب النيفر أنه سمع الشيخ إبراهيم الرياحي التونسي يقول:

[البحر الكامل]

أهل الحديث طويلة أعمـارهم ووجوههم بدُعَا النبي منضـرة
وسمعت من بعض المشايخ أنهم أرزاقهـم أيضـاً بـه متكـثرة

ويؤيد هذا ما نقله الإمام النووي رحمه الله تعالى في كتابه (الترخيص في الإكرام بالقيام لذوي الفضل والإنعام على سبيل التوقير والاحترام لا على سبيل الرياء والإعظام) بسنده المتصل إلى أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الحافظ يقول: أنشدنا عبد السلام الأديب لنفسه رحمه الله"[1]:

1- ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق.

ألا إنَّ خـــيرَ النـــاس بعـــد محمـــدٍ
وأصـــحابه والتـــابعين بإحســـان

أنـــــاسٌ أراد الله إحيـــــاء دينـــــه
بحفــظ الذي يــروي عــن الأول الثــاني

إذا عالــمٌ عالي الحــديث تســامعوا بــه
جــاءه القـــاصي مـــن القـــوم والداني

وساروا مســير الشــمس في جمــع علمــه
فأوطــانهم أضــحت لهــم غــير أوطــان

وروى أيضاً بسنده المتصل إلى الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر الشافعي أنه أنشد لنفسه رحمه الله[1]:

واظب على جمع الحديث وكتبـه
واجهد على تصحيحه في كتبـه

واسمعه من أربابـه نقـلاً كمـا
سمعوه من أشياخهم تسعد بـه

واعرف ثقات رواته من غيرهم
كيما تميز صـدقه مـن كذبـه

فهـو المفسِّـــرُ للكتـاب وإنمـا
نطق النـبي لنـا بـه عـن ربـه

وتفهــم الأخبــار تعــرف حِلَّــهُ
من حرمه مع فرضه من ندبـه

1- ورواه السخاوي في فتح المغيث بشرح ألفية الحديث.

وهـو المبـين للعبـاد بشـرحه سنن النبي المصطفى مع صحبه
وتتبـع العـالي الصـحيح فإنـه قربٌ إلى الـرحمن تحـظ بقربـه
وتجنب التصحيف فيـه فربمـا أدى إلى تحريفـه بـل قلبـه
واترك مقالة من لحَـاكَ"[1]" لجهلـه عـن كتبـه أو بدعـة في قلبـه
فكفى المحدِّث رفعة أن يرتضـى ويُعدَّ من أهل الحديث وحزبـه

والذي قاله سيدي إبراهيم الرياحي وما نقله الإمام النووي رضي الله عنهما هو مصداق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ)"[2]"، وهو من الأحاديث المشهورة المتواترة"[3]"، وهذا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعاء لهم بالنضارة، وقال شيخ شيوخنا الإمام

1- لحاكَ: لحا الرجل لحواً، أي شتمه.

2- رواه أصحاب السنن وغيرهم بطرق كثيرة وألفاظ مختلفة.

3- قال شيخنا سيدي عبد العزيز الغماري رحمه الله: "ذكر هذا الحديث السيوطي في (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة) من رواية ستة عشر صحابياً وزاد عليه الكتاني في (نظم المتناثر) عائشة، وأبا هريرة، وشيبة بن عثمان واقتصر الزبيدي في (لقط اللآليء المتناثرة على ما في الأزهار)، وزاد شقيقنا - يعني سيدي أحمد بن الصديق الغماري- في (المسك التبتي بتواتر حديث نضر الله امرأً سمع مقالتي) حديث ابن عباس أسنده الذهبي في ترجمة ابن رُميح من (التذكرة)، فوصل عدد رواة هذا الحديث إلى عشرين صحابياً" ا.هـ.

السيد علوي بن السيد عباس المالكي الحسني المكي رحمه الله في كتابه (فتح القريب المجيب على شرح تهذيب الترغيب والترهيب): "وهكذا خَصَّهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدعاءٍ لم يشرك فيه أحداً من الأمة، وهذا الدعاء يناسب حال مُبلِّغ الحديث؛ لأنه سعى في نضارة العلم، وتجديد السنة، فجازاه بالدعاء بما يناسب حاله" انتهى بتصرف، **قلت**: وهذا فيه استدلال بما هو أدنى على ما هو أعلى، وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (اللَّهُمَّ ارحم خلفائي)، قال: قلنا: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟، قال: (الذين يأتون من بعدي، يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس)"[1]، قال القسطلاني في مقدمة (إرشاد الساري شرح صحيح البخاري) بعد ذكر هذا الحديث: "ولا ريب أن أداء السنن إلى المسلمين نصيحة لهم من وظائف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فمن قام بذلك كان خليفة لمن يبلغ عنه"، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه

1- رواه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث.

وآله وسلم أنه قال: (يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ)"[1]، وفي هذا الحديث بيان عدالة أهل الحديث، ويؤخذ من حديث النضارة أيضاً أن أخذ العلم لا يكون إلا بالتلقي، ونقل الإمام الخطيب البغدادي بإسناده عن موسى بن يسار أحد المشهورين أنه قال: "لا تأخذوا العلم إلا من أفواه العلماء"، وقال: "الذي يأخذ العلم من الكتاب يقال له الصحفي، والذي يأخذ القرآن من المصحف يقال له مصحفي"، ونقل أيضاً في (الكفاية في علم الرواية) "لا يفتي الناس صحفي ولا يقرئهم مصحفي"، وما نقله الخطيب مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالْفِقْهُ بِالتَّفَقُّهِ، وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)"[2]، والمدار في فهم الحديث يتوقف على كلمة -إنَّما- المركبة من "إنَّ" المؤكِّدة و"ما" النافية، قال علماء البلاغة: "إذا ما التقى التوكيد والنفي

1- رواه البيهقي في المدخل.

2- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "العلم" باب "العلم قبل القول والعمل" ورواه الطبراني في المعجم الكبير واللفظ له.

واجتمعا في كلمة واحدة مثل "إنَّما" فإن ما بعدهما يفيد الحصر"، فيكون معنى الحديث لا يكون العلم إلا بالتعلم، وروى مسلم في صحيحه بسنده المتصل إلى ابن سيرين أنه قال: "إن هذا العلم دين، فانظروا عمَّن تأخذون دينكم"، ورواه مالك والترمذي في آخر كتابه (الشمائل)، وقال الشاطبي في كتابه (الموافقات): "إن العلم كان في صدور الرجال، ثم انتقل إلى الكتب، وصارت مفاتحه بأيدي الرجال"، فنفهم أنه لا مجال للتعلم ابتداءً إلا بالتلقي عن الرجال ولو كانت العلوم في الكتب، والمقصود من قوله: "في الكتب" أنها أصبحت أوعيتها بعد أن كانت العلوم أوعيتها صدورُ الرجال، وفي هذا أنشد أبو حيان الأندلسي صاحب تفسير (النهر المادّ) قائلاً:

يظُنُّ الغُمرُ أن الكتبَ تهدي ... أخا جهلٍ لإدراك العلومِ
وما يدري الجهولُ بأن فيها ... غوامضَ حيَّرَتْ عقلَ الفهيمِ
إذا رُمْتَ العلومَ بغير شيخٍ ... ضللت عن الصراطِ المستقيمِ
وتلتبسُ الأمورُ عليك حتَّى ... تصيرَ أضلَّ مِن توما الحكيمِ

ولهذا أوجب العلماء نقل كل شيء إلى قائله بالسند المتصل، لما رواه ابن أبي أويس أحد تلاميذ مالك قال: سمعت مالكاً يقول: "إن هذا

العلم دين فانظروا عمن تأخذونه، لقد أدركت سبعين ممن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند هذه الأساطين -وأشار إلى المسجد- فما أخذت عنهم شيئاً، وإن أحدهم لو اؤتمن على بيت مالٍ كان أميناً، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن"، ذكره ابن فرحون في كتابه (الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب)، وكل ذلك لما في السند من الفضل على غيره، فهذه الأقوال المنقولة إلينا بالتلقي من أفواه العلماء نقلت بالسند كما نقل حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه أصل من أصول الدين مصداقاً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ)"[1]، وكذلك نقلُ كلام الصحابة رضي الله عنهم؛ لأنه فهمٌ للدين وعملٌ به وتفسيرٌ له من أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعلمهم بكلامه وهديِهِ، وكذلك كلام التابعين وتابعي التابعين وخاصة ما وصل إلينا من فقه الأئمة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم أجمعين؛ لأنهم أعرف الناس بما كان عليه صحابته الكرام،

1- جزء من حديث رواه أبو داود.

فكل منقول متوقف قبوله أو رده على السند والتلقي، ولولا التلقي لما كان السند، فإن صحَّ السند ثبت نقل الخبر، وإن لم يصح انتفى ثبوته، وبهذا الميزان يُحاكم كل ما يُنقل من قرآنٍ وحديثٍ وفقهٍ وغيره من العلوم حتى الأدب والشعر والنثر والتاريخ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك مثل نقل المسليات أو المضحكات كأخبار الحمقى والمغفلين أو أخبار الأذكياء والنابهين أو البخلاء والطفيليين، فترى أحدهم يسوق سنداً طوله سطران أو ثلاثة أسطر من أجل كلمة ذات ثلاثة أحرف صدرت من مستظرف أو أحمق أو ذكي نابه ليثبت بالسند على أنها نقلت عن قائلها كما ذكره البغدادي في كتابه (التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم)، فقال: "أخبرنا علي بن أبي علي حدثنا محمد بن عبد الرحيم المازني أخبرنا ابن بكر أخبرنا قتيبة قال: والضَيْفَنْ"[1]"، مع أن الخبر ليس فيه أمرٌ ولا نهيٌ، ولا حلالٌ ولا حرامٌ، وإنما هو من حكايات الأسمار، وبهذا الاستدلال تعلم ما هي قيمة التلقي وأخذ السند عن العلماء الأعلام، فالسند والتلقي

1- هو الذي يجئ مع الضيف ولم يدع.

شرطان مطلوبان في كل خبرٍ صغيرٍ أو كبير، طويلٍ أو قصير، وما القصد إلا تحقق الصدق في الخبر وانتفاء الكذب عنه، وما يتم هذا وذاك إلا بالتلقي، وهو صفة المحققين من أهل العلم، وقد شبهوه بتشابيه متعددة وقد مرَّ ذكرها.

هذا بالنسبة إلى السند وأهل السند، وما جاء فيهم وفي فضلهم وفي كيفية أخذ العلوم عن العلماء ونقلها إلى غيرهم، وليراجع في هذا كتاب (الإسناد من الدين وصفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين) بقلم المحدِّث عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله فإنه مهمٌ في بابه.

نصيحة: قال علماؤنا رضي الله عنهم وأرضاهم: "إن عدم معرفة المرء بالشيء لا يدل على عدم وجوده"، ومما هو مشاهد الآن أن هناك مَن ينتسبون إلى أهل العلم في هذا العصر وينكرون كثيراً من العلوم، وذلك بسبب عدم معرفتهم بها وعدم تلقيهم لها، ومنها علم الإسناد، مع أنه من أفضل العلوم وأشرفها لما فيه من صحة نسبة الأقوال إلى قائلها وأداء الأمانة إلى أهلها، ولكنهم يتهربون منه لما فيه من صعوبة

الأداء، وحمل الأمانة، ومشقة العمل بها، مع كثرة التنقيب في الأسفار، وتمحيص الأقوال، ونسبتها لقائليها، زيادة على مَلَكَةٍ عالية، وحافظةٍ قوية، وذهن سيَّال، وفهم ثاقب، وعمل دؤوب، وفوق كل ذلك الصدق في العمل وإخلاص النية، وفيه كفاية لغير المكابر والمعاند، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾"[1]، ومن هذا القبيل إنكار بعض أهل العلم نسبة العلوم إلى غيرهم، وذلك بسبب عدم تلقيهم عنهم، وهذا مثل الذي قبله أن مَنْ لم يأخذ عنك ليس فيه دليل أنه لم يأخذ العلم عن غيرك، قال جل شأنه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾"[2].

1- سورة محمد الآية: 24.

2- سورة النور من الآية: 63.

أما بالنسبة إلى سندنا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهذا أوان الشروعِ فيه، فأقول مستعيناً بالله العظيم: إني قد تلقيت على كثيرٍ من الشيوخ في المشرق والمغرب، وأذكر بعضاً منهم على سبيل المثال لا الحصر: فضيلة العلامة الأصولي الفقيه العامل بعلومه سيدي محمد الأخوة المالكي التونسي رحمه الله، والعلامة السيد محمد الشاذلي النيفر الحسيني المالكي التونسي رحمه الله، والعلامة الأصولي كمال الدين جعيط المالكي التونسي رحمه الله، والمفسر النحوي حامل القراءات السبع سيدي أحمد دريرة المالكي التونسي رحمه الله، والشيخ الصالح حامل القراءات العشر عثمان العَيَّاري المالكي التونسي رحمه الله، والفقيه المتكلم الأصولي محمد المازوني المالكي التونسي رحمه الله، والشيخ الفقيه البشير المجدوب المالكي التونسي رحمه الله، والفقيه الأصولي المفسر المنصف جعيط المالكي التونسي حفظه الله، والشيخ المتكلم إبراهيم بلقاضي الحنفي التونسي رحمه الله، والشيخ المعمر والفقيه المظفر سيدي عمر العداسي المالكي التونسي رحمه الله، والسيد الحافظ عبد الله بن الصديق الغماري الحسني المغربي رحمه

الله، وشقيقه السيد العلامة المحدِّث الناقد البصير والصوفي الكبير سيدي عبد العزيز بن الصديق الغماري الحسني المغربي رحمه الله، والسيد المحدِّث عبد الله التليدي الحسني المغربي حفظه الله، والسيد المحدِّث محمد المنتصر الكتاني الحسني المغربي رحمه الله، والسيد الداعية محمد بن علوي المالكي الحسني المكي الناصر للفقه المالكي خاصة في بلاد الحجاز وغيرها من بلاد شرق آسيا رحمه الله، والسيد بدر الدين الكتاني الحسني السِّلاوي المغربي حفظه الله، وفي ذكر هؤلاءِ كفاية إذ هم رؤوس الدراية والرواية.

وأما سندي بحديث الرحمة المسلسل بالأولية فأذكره من طريق العلامة السيد محمد الشاذلي النيفر لكثرة أفضاله عليَّ مع كثرة ملازمتي إياه، مترجماً له ولشيوخه الثلاثة الموجودين في هذا السند؛ لأن ترجمتهم غير مشهورة في البلاد التونسية، مع أن الثلاثة الذين يروي عنهم الشيخ النيفر من كبار علماء المالكية وأهل الإسناد في هذا العصر والذي قبله، أما بقية رجال السند فقد ترجم لهم العلامة المؤرخ عبد الله بن سعيد محمد عبَّادي اللحجي الحضرمي الشحَّاري

في كتابه المسمى (إعانة ربِّ البرية على جمع تراجم رجال الحديث المسلسل بالأولية)، وبدأ ترجمته من ذكره للشيخ فالح الظاهري.

فأقول أنا العبد الفقير إلى ربه أحمد بن منصور قرطام حدَّثني به سيدي العلامة الشيخ الفقيه المسند الشاعر الأصولي المعمَّر محمد الشاذلي النيفر الحسيني المالكي التونسي المولود سنة 1325 هجري الموافق 1908 رومي والمتوفى سنة 1418 هجري الموافق 1997 رومي، وهو أول حديث سمعته منه.

ترجمة سيدي محمد الشاذلي النيفر"[1]"

اسمه وكنيته:

هو شيخنا العلامة البارع الأصولي المتفنن المحدث النحرير والشاعر اللغوي الكبير الأستاذ الشهير أحد أساطين العلم في تونس المعمورة ووحيد عصره وسيد مصره الشيخ المُعمَّر والسيد الغضنفر، قيدوم المذهب المالكي ملحق الأحفاد بالأجداد والخلف بالسلف

1- من أراد أن يستزيد فعليه بالرجوع إلى كتابي "الدرُّ المنثور من شيوخ أبي الفضل أحمد بن منصور"، فقد ترجمت له ترجمةً حوت غالب تفاصيل حياته رحمه الله.

الأشعري الجَلْد، أبو المكارم أو أبو الطاهر محمد الشاذلي ابن العلامة النفاعة قاضي الجماعة بتونس المرحوم الشيخ محمد الصادق النيفر، وينتهي نسبه من ناحية الأب إلى العارف بالله الإمام أحمد الرفاعي، وأمه من عائلة الولي الصالح المشهور في البلاد التونسية سيدي علي عزوز.

مولده:

وُلد رحمه الله في سنة 1325 هجري الموافق 1908 رومي كما أقره هو بنفسه، وذلك خلافاً لما هو معروف عند أكثر الناس، وكانت ولادته في مدينة تونس المحميَّة حماها الله وحرسها من كل بليَّة.

نشأته:

نشأ شيخنا في بيت عريق في العلم والصلاح، وتلقى تربية قرآنية منذ فجر حياته برعاية مؤدبين فضلاء، فتعلم منهم مبادئ القراءة والكتابة واللغة العربية، ثم انتقل إلى المدرسة القرآنية التي أنشأها المصلح المرحوم الشاذلي المورالي لتعليم الناشئة المسلمة مبادئ العلوم الشرعية والعربية، ثم انتقل شيخنا إلى جامع الزيتونة المعمور محطّ

أنظار طلبة العلم في تونس وشمال إفريقيا وذلك في سنٍّ مبكرة جداً، إذ تحول من المدرسة القرآنية إلى الزيتونة وعمره ثلاث عشرة سنة، وفيها كرع وتلقى العلوم على خيرة علمائها، وكان من أول الذين انتفع بهم والده العلامة قاضي الجماعة المحدِّث محمد الصادق النيفر حيث كان أول من أجازه في الحديث، وعنه تعلم الكتابة العلمية، وحضر دروسه الحافلة، فقرأ عليه عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي ودروس حديثية أخرى، وبه تخرج بهذا الفن، وحضر شرح التنقيح للقرافي وغيره من كتب الأصول، ومصطلح الحديث وشرح صحيح مسلم، كما تلقى فنوناً كثيرة مثل الأجرومية وقطر الندى والألفية بشروحها في النحو، ومختصر خليل، والرسالة لابن أبي زيد القيرواني بشروحها الحافلة، ومختصر ابن عاشر في التوحيد والفقه والتصوف، والسلم في المنطق بحاشية الصبان، وتفسير البيضاوي، وطالع البشرى، وبغية المريد، والعقائد النسفية بشرح سعد الدين التفتازاني، وما سوى ذلك من العلوم التي تُدرس في الجامع المعمور على جُلّةٍ من العلماء الأعلام.

رحلاته:

ارتحل الشيخ إلى كثير من البلدان رغبة في لقاء الشيوخ وتوسيع دائرته العلمية وذلك عن طريق الاحتكاك ولقاء الأفاضل، فدخل بلاد الشام فلسطين ولبنان وسوريا والأردن وخاصة بيت المقدس، ثم دخل العراق وبلاد الحجاز حاجاً ومعتمراً عشرات المرات، بل له سُنة متبعة في ذلك ما تخلف عنها إلا في سِنينه الأخيرة، وذلك بسبب الشيخوخة، ودخل الباكستان والهند وبلاد شرق آسيا مثل إندونيسيا ودرَّس فيها، وبلاد البوسنة والهرسك، وذلك رغبةً وحرصاً منه على التلقي والانتفاع والنفع.

تدريسه:

درَّس الشيخ في الجامع الأعظم العديد من العلوم منها: النحو، والبلاغة وخاصة شرح مختصر السعد، والتاريخ، والحديث، وطبقات الرجال، والفقه وخاصة بلغة السالك لأقرب المسالك للشيخ أحمد الصاوي وبهامشه الشرح الصغير للقطب أحمد الدردير، والتفسير بشرح الجلالين، ودرَّس في الصادقية وترشيح المعلمين.

شيوخه:

تلقى شيخنا صاحب الترجمة العلوم على كثير من المشايخ نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

شيوخه من تونس:

1. والده قاضي الجماعة العلامة الشيخ محمد الصادق النيفر.
2. شيخ الإسلام المالكي علامة الدنيا في المعقول والمقاصد والأصول محمد العزيز جعيط.
3. قاضي الجماعة العلامة المرحوم الشيخ البشير النيفر.
4. العلامة الشيخ الحطاب بوشناق.
5. العلامة محمد العربي الماجري.
6. العلامة المحدث حافظ المذهب في البلاد التونسية محمد الزغواني.
7. شيخ الجامع اللغوي الكبير المفسر الأصولي محمد الطاهر بن عاشور.

شيوخه من المغرب:

1. العالم الرحالة المسند الشريف عبد الحي الكتاني صاحب (فهرس الفهارس).
2. الشيخ محمد الحجوي.
3. الشيخ محمد بن محمد الحجوجي الحسني.

شيوخه من بلاد الحجاز:

1. محدِّث الحرمين الشريفين المسند العلامة والحبر الفهامة سيدي عمر بن حمدان المحرسي.
2. الشيخ أبو علي حسن محمد المشاط المكي صاحب التآليف العديدة والأقوال السديدة.
3. مسند العصر محمد ياسين الفاداني كما وسمه شيخنا عبد الله بن الصديق الغماري رحمه الله.

وغيرهم كثير، وفي ذكر هؤلاء الأعلام كفاية إذ هم رؤوس الدراية والرواية.

مؤلّفاته:

للشيخ مؤلفات كثيرة منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط وهذه بعضٌ منها:

1. رسالة في التجنس.
2. باردو المنتزه مدينة الملك.
3. مناقب محرز بن خلف.
4. رسالة في الكلام عن الصفة النفسية.
5. رسالة في تحريم الخمر.

وأخرج كثيراً من نفائس المخطوطات وحققها مثل:

1. المعلم بفوائد مسلم للإمام المازري.
2. قطعة من موطأ ابن زياد وهو من أهم الموطآت، وعليه فوائد كثيرة من تحقيقاته.
3. أمّ القرى في مدح خير الورى.
4. الشقراطسيَّة في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

5. مسامرات الظريف في حسن التعريف للإمام السنوسي، زاد فيه ترجمة والده.

6. إصابة الغرض وإزالة الشبهة عمن اعترض للشيخ قويسم.

وله ديوان يسَّر الله طبعه للتداول بين أيدي الناس، وأهم ما في هذا الديوان النبويات، وأخص ما في النبويات التوسلات ومنها قوله:

إليـــــك رســــول الله أرفــــع حـــــاجتي
فهــذه الكــروب قــد أحاطــت بســاحتي
وإني راجٍ قـــــــد وقفـــــــت ببـــــــابكم
وإنَّ رجـــــــائي في إزالـــــــة كـــــــربتي

قاله أثناء مرضه بالتيفوئيد وهو ابن خمس عشرة سنة فبرئ.

وصدر أخيراً كتاب لمجموعة من علماء تونس اسمه (دراسات) ذكروا فيه كثيراً من مناقب الشيخ وهو خاص به.

خصائصه:

امتاز شيخنا بخلقٍ حضاري رفيع المستوى قلَّ نظيره، وكرم حاتمي بضيوفه وزائريه، فيتحمل هفواتهم في سماحة وصبر، ويبذل في إكرامهم كل نفيس، فبارك الله له في حياته وعمره، وانتفع بطول عمره غاية الانتفاع كما جاء في الحديث، فجازاه الله عنا وعن المسلمين ما جازى به العلماء والصالحين بمنه وكرمه آمين.

وظائفه:

لقد تبوأ شيخنا أعلى المناصب التي تصبو إليها كل نفس زكية، فعُيِّن أستاذ التعليم العالي، وعميد الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، ورئيس رابطة الجمعيات القرآنية بتونس، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ومجمع الفقه التابع لها، وعضو المؤتمر التأسيسي الأول للدولة التونسية، ومؤسس مكتبة آل النيفر الغنية عن التعريف، وعضواً مشاركاً في كثير من الجامعات لنيل أطروحة الدكتوراه وغيرها كثير من المسؤوليات الجسام، وقد تحصل قبل وفاته

رحمه الله على وسام الثقافة الأول للدولة التونسية، وذلك لكثرة نشاطه ومشاركاته جزاه الله عنا خير ما يجازى والدٌ عن ولده.

وفاته:

بعدما أتم شيخنا دراسة وتحقيق الصلاة المشيشية للقطب سيدي عبد السلام بن مشيش شرح العلامة الخروبي نُقل الشيخ رحمه الله إلى مصحة التوفيق في الضاحية الغربية لتونس، وذلك إثر نوبة صدرية حادة، وأدخل العناية المركزة إلى أن توفاه الله سبحانه وتعالى، وذلك على الساعة 4:30 صباحاً من يوم الخميس 4 شعبان 1418 هجري الموافق 4 ديسمبر 1997 رومي، وفي اليوم الموالي وقف على تغسيله العبد الفقير كاتب هذه السطور بحضرة ابنه عبد العظيم والحبيب منير خلف وسيدين آخرين قاما بمشاركته، وتم تشييع جثمانه الطاهر من منزله الكائن في منطقة مونفلوري من الضاحية الجنوبية للعاصمة التونسية باتجاه مقبرة الزلاج حيث مثواه الأخير، وذلك يوم الجمعة المبارك 5 شعبان 1418 هجري الموافق 5 ديسمبر 1997 رومي مع الساعة العاشرة صباحاً بحضور حشدٍ كبير من

الجماهير التونسية والشخصيات المحلية من علماء ووزراء ونواب ومفكرين ومثقفين وسفراء من الدول العربية والإسلامية كالمغرب والأردن وإندونيسيا وماليزيا وغيرهم، وهذا إن دلَّ على شيء فإنه يدل على مكانة الشيخ من قلوب الخاصة والعامة، وبعد وصوله إلى مقبرة الزلاج صلى عليه مفتي الجمهورية التونسية فضيلة العلامة الشيخ محمد مختار السلامي، وأبَّنَهُ وزير الشؤون الدينية علي الشابي، وقام بدفنه رحمه الله كل من أبنائه محمد الطاهر وعبد المهيمن وعياض وعبد العظيم وأنس بن العربي العنابي والعبد الفقير كاتب هذه السطور إلى أن تم مواراته تحت الثرى وتلقينه، تغمده الله برحمته وجزاه عنا وعن المسلمين خير الجزاء، وبذلك فقد التونسيون خاصة والمسلمون عامة أحد أهم أقطاب العلم في هذا القرن، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال سيدي محمد الشاذلي النيفر: أجازني به في حال الصِّبا الشيخ عمر حمدان المحرسي المالكي التونسي المكي المدني المولود سنة 1291 هجري الموافق 1874 رومي والمتوفى سنة 1368 هجري الموافق 1949

رومي، أثناء زيارته لتونس وهو أول حديث سمعته منه، كما أرويه عن العلامة الشيخ محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الإدريسي الحسني المالكي المغربي المولود سنة 1302 هجري الموافق 1885 رومي والمتوفى سنة 1382 هجري الموافق 1962 رومي، والشيخ حسن بن محمد بن عباس المشاط المالكي المكي المولود سنة 1317 هجري الموافق 1900 رومي والمتوفى سنة 1399 هجري الموافق 1979 رومي، قال كل منهم عن شيخه هو أول حديث سمعته منه.

ترجمة الشيخ العلامة عمر بن حمدان المحرسي

هو العلامة الكامل الفاضل محدِّث الحرمين الشريفين الأديب الأريب، والراوية المسند، الثقة الثبت، عمر بن حمدان بن عمر بن حمدان المحرسي التونسي.

ولد بالمحرس سنة 1291 هجري الموافق 1874 رومي، وعندما بلغ الحادية عشر رحل بمعية والده إلى المدينة المنورة، وفي المدينة المنورة شرح الله صدره للعلم، فحفظ القرآن الكريم على الشيخ إبراهيم الطرود، ثم حفظ كثيراً من المتون العلمية، واعتنى بعلوم العربية وفقه المالكية مع اشتهاره بحسن الفهم وأَخْذِه عن كبار مشايخ عصره مثل سيدي محمد بن جعفر الكتاني، والسيد علي بن ظاهر الوتري، والسيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي، والشيخ فالح بن محمد الظاهري المهنوي، وسيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني، فقرأ عليهم النحو والبلاغة والمنطق والتفسير والحديث، وختم عليهم الكتب الستة والشمائل والموطأ والشفا وغير ذلك، ورحل في طلب العلم إلى كثير من البلدان، فدخل الشام وأخذ عن علمائها مثل محمد أبي النصر بن

عبد القادر الخطيب، وبدر الدين البيباني، ويوسف النبهاني وغيرهم، ثم دخل مصر وأخذ عن علمائها مثل الشيخ محمد بخيت المطيعي، والشيخ محمود خطاب السبكي، والشيخ محمد إمام السقا وغيرهم، ودخل تونس وأخذ عن معمرها ومسندها الشيخ محمد الطيب النيفر، ومحمد النجار، والسيد المكي بن عزوز وغيرهم، ودخل المغرب وأخذ عن أحمد بن الخياط الزكاري المعروف، وماء العينين الشنقيطي وغيرهم، ودخل اليمن وحضرموت وأخذ عن السيد محمد السري، والقاضي حسين العمري، والسيدة خديجة بنت السيد أحمد بن محمد المحضار وغيرهم، وهذا قطر من بحر، ثم استجازهم فأجازوه، وطلب منهم الدعاء فحصل له المدد الكثير والخير العميم، ووصل إلى منزلة عالية ورتبة سامية، ثم أمروه بالجلوس للتدريس فاستجاب لطلبهم فنفع الله به كثيراً من العباد، وكانت تأتيه الفتوى في كل باب فيجيب عليها وكأنه ينظر من كتاب، فأخذ بمجامع القلوب ولقب بمحدِّث الحرمين الشريفين لأنه اشتهر بالتدريس شتاءً بمكة وصيفاً بالمدينة المنورة، فدرَّس الفقه المالكي والأصول والنحو والصرف والبلاغة

والاشتقاق والوضع والحديث والتفسير، ولقد تسنى له ختم الكتب الستة مرات، ومستدرك الحاكم، ومجمع الزوائد، والشمائل للترمذي، والشفا لعياض، وكان رحمه الله مَجمَعاً للفضائل، ومجلسه يقصده كبار العلماء وصغار الطلاب، وكان تاركاً للتكلف، عطوفاً على الطلاب، رجَّاعاً للحق، تخرج على يديه واستفاد منه جمع من الأعلام يصعب إحصاؤهم ومنهم شيخنا صاحب الترجمة، والعلامة حسن المشاط مؤلف الجواهر الثمينة بأدلة عالم المدينة، والسيد المؤرخ العربي التبان صاحب براءة الأشعريين من عقائد المخالفين، وعقيدة العوام، وحافظ العصر السيد أحمد بن الصديق الغماري، والسيد علوي المالكي، والسيد محمد الباقر الكتاني، والعلامة الأصولي المتفنن في شتى العلوم شيخنا وشيخ مشايخنا السيد عبد الله بن الصديق الغماري الحسني رحمه الله، والسيد الناقد ذهبي العصر شيخنا السيد عبد العزيز الغماري رحمه الله، وشقيقه الأصولي اللغوي سيدي عبد الحي الغماري رحمه الله، والسيد أمين الكتبي، والسيد محمد ياسين

الفاداني وغيرهم يصعب حصرهم ويكفيه بهؤلاء الأفاضل الأماجد فخراً.

ولعلو مرتبته وفضله واتساع علمه تدبَّج مع بعض أكابر شيوخه منهم السيد محمد بن جعفر الكتاني، والمهدي الوزاني صاحب الكواكب النيارة والمعيار الصغير، والسيد حسين الحبشي، والشيخ سليمان حسب الله المكي، وناهيك بهم جلالة وعلماً وفضلاً ونبلاً.

ولم يزل على حالته المَرْضِيَّة وشمائله إلى أن انتقل إلى رحمة رب البرية وذلك لتسعٍ خَلوْن من شوال سنة 1368 هجري الموافق 1949 رومي بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع رحمه الله وأثابه رضاه.

ترجمة السيد العلامة محمد عبد الحي الكتاني

هو العلامة الشهير ذائع الصيت في المغرب والمشرق المؤرخ النسَّابة مسند عصره وحامل لوائه بمصره أبو الإقبال وأبو الإسعاد محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد عبد الواحد بن أحمد بن عمر بن عبد الواحد بن عمر بن إدريس الكتاني الحسني الإدريسي المالكي المغربي الفاسي.

ولد بفاس سنة 1302 هجري الموافق 1885 رومي في أسرة اشتهرت بالعلم والفضل والصلاح، حيث إنه شرِع في طلب العلم قبل بلوغ الحلم ترعاه عين والده الهمام بمزيد العناية والاهتمام، ومن أهم مشايخه غير والده شقيقه محمد بن عبد الكبير، وخاله جعفر بن إدريس الكتاني، وابن خاله المحدِّث محمد بن جعفر الكتاني، وشيخ الجماعة أبو العباس أحمد بن الخياط الزكاري، وقاضي مِكناس أحمد بن الطالب بن سودة، والسيد محمد الفضيل بن الفاطمي الإدريسي وغيرهم، وهؤلاء أعلام المغرب بل والدنيا في أواسط القرن الماضي، فأكثر من التردد عليهم بقصد الرواية والعلو في الإسناد، وفي سنة 1323 هجري الموافق 1905 رومي قصد الحج وفي طريقه دخل مصر وأدرك أعلامها فروى عنهم مثل شيخ الإسلام عبد الرحمن الشربيني الشافعي، وشيخ الإسلام سليم البشري المالكي، والشهاب أحمد الرفاعي وغيرهم، وعندما دخل الحجاز حصل له المراد فأخذ عن الحبيب حسين الحبشي، ومسند المدينة فالح بن محمد الظاهري، وأديبها عبد الجليل برادة، والشيخ حسب الله المكي، والشهاب أحمد الحضراوي،

وتدبَّج مع أبي الخير المكي الهندي، وفي عام 1340 هجري الموافق 1922 رومي دخل الجزائر وتونس والقيروان ونزل ضيفاً على والد شيخنا قاضي الجماعة الشيخ محمد الصادق النيفر رحمه الله، ثم دخل الشام وأخذ فيها عن الشيخ عبد الله السكري، والشيخ أبي النصر الخطيب، والشيخ عبد الرازق البيطار وغيرهم، وألقى دروساً في الحرم المدني الشريف وفي الرملة وبيت المقدس ودمشق وغيرها وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ولقد اعتنى الشيخ عناية فائقة مع همةٍ نادرةٍ وحرصٍ عجيب برواية الكتب والإجازات وتحصيل الفهارس والأثبات، وجمع في ذلك ما لم يجمعه غيره، وما أن بلغ أربعين عاماً من عمره إلا وصار أعلم أهل الأرض بهذا الفن ولا يعرف أحد مثله فيه، ومدحه الكبراء نظراً لبراعته وسيلان ذهنه، واشتهر اشتهاراً عجيباً في المغرب والمشرق، فتسابق العلماء في الرواية عنه بل وكتابة ترجمته في مصنفاتهم رغم كونهم أكبر منه سناً، وفي سنة 1351 هجري الموافق 1932 رومي حجَّ حجته الثانية والأخيرة، وحصل له إقبال لا مزيد عليه فتسابق العلماء والطلاب في الرواية عنه.

اشتهر الشيخ بمعرفة تراجم الرجال خاصة المتأخرين، وتَسَلسُل أخذهم، ووفياتهم طبقة بعد طبقة، ويعرف أنساب المغرب معرفة تامة، أما أنساب بني هاشم فيستحضر غالبها، وقد كوَّنَ مكتبة نادرة متميزة تعد من أعظم المكتبات الخاصة بالعالم الإسلامي نُشر عنها مقالات، وكُتِبَ بشأنها بعض المؤلفات، وله كثير من المصنفات أهمها كتابه العجيب الغريب الذي ليس له في بابه منافس أو ضريب سماه (فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات) ما رأينا ولا سمعنا في بابه مثله طُبعَ أخيراً عن طريق دار الغرب الإسلامي وهو ثلاثة مجلدات ضِخام، فيه بعض الأوهام نبه عليها مسند العصر سيدي أحمد رافع الطهطاوي المصري، وكتابه (التراتيب الإدارية) مفيد جداً نادرٌ في بابه يدل على سعة إطلاعه طبع في مجلدين، وله مؤلفات كثيرة يصعب حصرها في هذه الترجمة الوجيزة.

توفي السيد عبد الحي الكتاني سنة 1382 هجري الموافق 1962 رومي رحمه الله وأثابه رضاه.

ترجمة الشيخ العلامة حسن المشاط

هو العلامة الحبر الجامع لأشتات العلوم والمبرز في المنقول منها والمعقول حسن بن محمد بن عباس بن علي بن عبد الواحد المشاط، المالكي المكي.

ولد بمكة المكرمة في 3 شوال سنة 1317 هجري الموافق 3 فبراير 1900 رومي، نشأ في رعاية والده فقرأ القرآن وجوَّده على الشيخ محمد السناري، ثم تعلم الخط والإملاء والحساب على السيد علي حسن اللبني، ثم دخل المدرسة الصولتية، وفي أثناء دراسته كان يحضر حلقات العلم بالحرم المكي الشريف وفي منازل بعض مشايخه مثل الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الدهان، والشيخ مشتاق أحمد الكانفوري، والشيخ جمال الأمير المالكي، والشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد، والشيخ محمد بن عبد الله زيدان الشنقيطي، والشيخ خليفة بن حمد النبهاني، والشيخ عيسى بن محمد رواس، والشيخ محمد علي المالكي، والشيخ عمر بن حمدان المحرسي المالكي وغيرهم من مشايخ الحرمين، وروى عن آخرين من خارج الحرمين منهم الشيخ محمد بخيت

المطيعي الحنفي المصري، والشيخ محمد زاهد الكوثري الحنفي التركي الجركسي شيخ الإسلام والمسلمين دفين مصر، والشريف محمد عبد الحي الكتاني، والشيخ محمد العربي بن المهدي الزرهوني، والشيخ المعمر محمد بن عبد الله العقوري بن إبراهيم المصري وغيرهم كثير، مع العلم أنه لم يغادر الحجاز إلا مرات قليلة، فسافر إلى السودان مرتين ومصر كذلك، ودخل الشام أيضاً مرتين وزار فيها حلب ودمشق والقدس وبيروت، وبعد أن أذن له مشايخه في التدريس شرع فيه بالمدرسة الصولتية والمسجد الحرام، مع أن داره كانت محطة ترحال طلبة العلم والعلماء فدرَّس الحديث والتفسير والفقه والأصول والفرائض والنحو والصرف، واقتصر في آخر حياته على تدريس كتب الأخلاق والسلوك، فاستفاد منه خلقٌ كثير يصعب حصرهم حيث إنه استمر في التدريس قرابة نصف قرن حتى شاهد تلاميذه وتلاميذهم يدرِّسون وهو مازال يدرِّس، ومنهم مسند العصر محمد ياسين الفاداني المكي وغيرهم كثير، وقد اعتنى المترجم بالتصانيف وحصل لها القبول وهي كثيرةٌ منها: التحف السنية في علم الفرائض، والتقريرات السنية

في حل ألفاظ المنظومة البيقونية، والجواهر الثمينة في أدلة عالم المدينة، وشرح الخريدة البهية في التوحيد، والحدود البهية في القواعد المنطقية وغيرها كثير، وقد تم اختيار الشيخ في عدة مناصب منها تعيينه عضواً للنظر في مكتبة الحرم المكي، وعُيِّن أيضاً عضواً في هيئة التمييز، وتولى نيابة رئيس المحكمة الكبرى بمكة المكرمة ثم عُيِّن قاضياً بها، ومن ثم عُيِّن عضواً في مجلس الشورى وعلى أثر ذلك عُيِّن معاوناً لرئيس المحكمة الكبرى إلى أن استقال من القضاء.

كان رحمه الله ليِّن الجانب حلو الشمائل حسن التقرير جميل التعبير يعتني بطلابه، آية في حفظ الوقت ولازال على حالته الفريدة حتى توفي يوم الأربعاء السابع من شوال سنة 1399 هجري الموافق 30 أغسطس 1979 رومي بعد مرض قصير وصُليَ عليه بالمسجد الحرام ثم حمل على أكتاف طلابه وكانت جنازته تمتد من الحرم الشريف إلى مقبرة المعلاة حيث دفن بحوطة السادة باعلوي رحمه الله تعالى وأثابه رضاه.

قال ثلاثتهم:

حدثنا العلَّامة أبو اليسر فالح بن محمد بن عبد الله بن فالح الظاهري المهنوي المالكي المدني المولود سنة 1258 هجري الموافق 1842 رومي والمتوفى سنة 1328 هجري الموافق 1910 رومي، وهو أول حديث سمعته منه، أنبأنا السيد الشريف الحسني ختم المحدثين محمد بن علي السنوسي المالكي المكي الجغبوبي مؤسس الطريقة السنوسية المولود سنة 1202 هجري الموافق 1787 رومي والمتوفى سنة 1276 هجري الموافق 1859 رومي، وهو أول حديث سمعته منه، أنبأنا مسند مكة المكرمة المحدث الصالح العلَّامة أبو حفص عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول العطار الشافعي المكي المتوفى سنة 1249 هجري الموافق 1833 رومي، وهو أول حديث سمعته منه، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد البر الونائي الحسني الشافعي المصري المولود سنة 1170 هجري الموافق 1756 رومي والمتوفى سنة 1211 هجري الموافق 1796 رومي، وهو أول، أنبأنا البرهان إبراهيم بن محمد النمرسي وهو أول، عن الإمام عيد بن علي النُمْرُسي البرلسي الشافعي المصري المتوفى سنة 1140 هجري الموافق

1727 رومي، وهو أول، عن المسند عبد الله بن سالم البصري الشافعي المكي المولود سنة 1048 هجري الموافق 1638 رومي والمتوفى سنة 1134 هجري الموافق 1722 رومي وهو أول، عن الإمام الحافظ المسند الشمس أبي عبد الله محمد بن العلاء البابلي الشافعي المصري المولود سنة 1000 هجري الموافق 1591 رومي والمتوفى سنة 1077 هجري الموافق 1666 رومي، وهو أول، عن شهاب الدين أحمد بن محمد بن شيخ الإسلام أحمد بن يونس السعودي الشهير بابن الشَّلَبي الحنفي المصري المتوفى سنة 1021 هجري الموافق 1612 رومي، وهو أول، أخبرنا الجمال يوسف بن القاضي زكريا الأنصاري الشافعي المصري المتوفى سنة 984 هجري الموافق 1567 رومي، وهو أول، أخبرنا البرهان إبراهيم بن علي بن أحمد القلقشندي الشافعي المصري المولود سنة 831 هجري الموافق 1428 رومي والمتوفى سنة 922 هجري الموافق 1516 رومي، وهو أول، أخبرنا أبو العباس أَحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن سعد الله الْمَقْدِسِي ثمَّ القاهري الشهير بالواسطي المولود سنة 745 هجري الموافق 1344 رومي والمتوفى سنة 836 هجري الموافق 1433 رومي، وهو أول،

أخبرنا صدر الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم الميدومي الصوفي المصري المولود سنة 664 هجري الموافق 1266 رومي والمتوفى سنة 754 هجري الموافق 1353 رومي، وهو أول، أخبرنا النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي الحرَّاني الحنبلي المولود سنة 587 هجري الموافق 1191 رومي والمتوفى سنة 672 هجري الموافق 1273 رومي، وهو أول، أخبرنا العلامة الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي المولود سنة 508 هجري الموافق 1114 رومي والمتوفى سنة 597 هجري الموافق 1201 رومي، وهو أول، أخبرنا الإمام الفقيه الأوحد أبو سعد إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك النيسابوري الشافعي المولود سنة 452 هجري الموافق 1060 رومي والمتوفى سنة 532 هجري الموافق 1138 رومي، وهو أول، أخبرنا والدي الحافظ أبو صالح أحمد بن عبد الملك بن علي المؤذن النيسابوري المولود سنة 388 هجري الموافق 998 رومي والمتوفى سنة 470 هجري الموافق 1078 رومي، وهو أول، حدثنا أبو الطاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي المولود سنة 317 هجري الموافق 929 رومي

والمتوفى سنة 410 هجري الموافق 1019 رومي، وهو أول، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحي بن بلال النيسابوري المولود سنة 240 هجري الموافق 854 رومي والمتوفى سنة 330 هجري الموافق 942 رومي، وهو أول، أخبرنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب العبدي النيسابوري المولود بعد سنة 180 هجري الموافق 796 رومي والمتوفى سنة 260 هجري الموافق 874 رومي، وهو أول، أخبرنا أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي المولود سنة 107 هجري الموافق 725 رومي والمتوفى سنة 198 هجري الموافق 814 رومي، وهو أول، وإليه انتهى التسلسل، عن الإمام الحافظ عمرو بن دينار المكي المولود سنة 46 هجري الموافق 666 رومي والمتوفى سنة 126 هجري الموافق 743 رومي، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو، عن عبد الله بن عمرو بن العاصِ المولود سنة 7 قبل الهجرة الموافق 616 رومي والمتوفى سنة 65 هجري الموافق 684 رومي، قال: قال رسول الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ)"[1].

1- رواه أحمد وأبو داود في سننه والترمذي في جامعه وقال حسن صحيح ورواه الحاكم.

الحديث المسلسل

المسلسل لغةً: الشيء المتصل بعضه ببعض ومنه سلسلة الحديد، **واصطلاحاً**: قسمان: مسلسل في وصف الرواة، ومسلسل في صفة التحمل والأداء.

القسم الأول: هو الحديث الذي اتفقت رواته في وصف من الأوصاف قولياً كان فقط أو فعلياً فقط أو هما معاً.

فمثال الوصف القولي فقط: قوله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ رضي الله عنه: (يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ فَقَالَ أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ) "[1]"، فإنه مسلسل بقول كلٍّ من رواته لمن يرويه عنه: "وأنا أحبك فقل..." إلى آخر الحديث، قال ابن عقيلة في (الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة(: "أخرجه الديلمي في (مسند الفردوس) مسلسلاً بنحو هذا اللفظ"، وقال السيوطي في (جياد المسلسلات): "صحيح الإسناد والتسلسل".

1- رواه أبو داود والحاكم في المستدرك.

ومثال الوصف الفعلي فقط: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "شبك بيدي أبو القاسم صلى الله عليه وآله وسلم وقال: (خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ)"[1]، والحديث متكلم فيه، وقد ردَّه شيخنا عبد الله بن الصديق الغماري عليه من الله رحمة الباري في كتابه النفيس (الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة)، وللموضوع بحثٌ في غير هذا المقام، وإنما أتينا به لضرب المثال على المسلسل الفعلي.

ومثال القولي والفعلي معاً: حديث أنس رضي الله عنه: (لا يَجِدُ الْعَبْدُ حَلاوَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حُلْوِهِ وَمُرِّهِ)، قال أنس: وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على لحيته وقال: (آمَنْتُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حُلْوِهِ وَمُرِّهِ)، فإنه مسلسلٌ بقبض كلٍّ من رواته على لحيته، وبقول كلٍّ منهم: "آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره"، قال ابن عقيلة في (الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة):

1- جزء من حديث، وهو عند مسلم وأحمد والبيهقي في (الأسماء والصفات) وغيرهم.

"أخرجه الحاكم"[1] والخلعي وأبو نعيم"، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه مسلسلاً، والحديث لا يخلو من ضعف.

والقسم الثاني: هو الحديث الذي اتفقت رواته في وصف الأداء وكيفيته ولفظه.

ومثال المسلسل في كيفية الأداء: قول كلٍّ من رواته سمعت أو حدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا أو إلى غير ذلك مثل حديث الرحمة السابق الذكر.

ومثال الذي يتعلق بزمن الرواية: حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم عيد فطر أو أضحى فلما فرغ من الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَصَبْتُمْ خَيْراً، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْصَرِفَ فَلْيَنْصَرِفْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُقِيمَ حَتَّى يَشْهَدَ الْخُطْبَةَ فَلْيُقِمْ)، قال السيوطي في (جياد المسلسلات): "غريب بهذا السياق"، وروى ابن ماجه نحوه، وأخرجه الديلمي في (مسند الفردوس) ورواه أبو داود والنسائي.

1- في معرفة علوم الحديث.

ومثال الذي يتعلق بمكان الرواية: قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (مَا دَعَا أَحَدٌ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزَمِ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ)، قال ابن عباس: "وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا استجيب لي"[1].

قلت: وهكذا قال كل واحد من مشايخنا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنا أقول: ولله الحمد ما دعوت الله في الملتزم بشيء إلا وظهرت إجابته لي.

قال الحافظ أبو بكر بن مسدي: "تفرد به مسلسلاً محمد بن إدريس المكي كاتب الحميدي عنه"[2]، وقد روي في حديث أبي الزبير عن ابن عباس موقوفاً كما أخرجه البيهقي في سننه، وهو شاهد قوي ومثله لا يكون رأياً فهو في حكم المرفوع، وهناك كثير من المسلسلات مثل المسلسل في عاشوراء، والمسلسل بالضيافة على

1- أخرجه القاضي عياض في (الشفا).

2- ذكره السيوطي في جياد المسلسلات.

الأسودين، والمسلسل بالدعاء بعد الأذان، والمسلسل بقراءة سورة الصف، وهو أصح مسلسل يروى في الدنيا.

ومن فضيلة المسلسل اشتماله على مزيد الضبط من الرواة، وخير المسلسلات ما كان فيه دلالة على اتصال السماع وعدم التدليس، وقلَّما يسلم المسلسل من ضعفٍ يحصل في وصفه لا في أصل المتن، قال البيقوني في منظومته:

[الرجز]

مُسَلْسَلٌ قُلْ مَا عَلَى وَصْفٍ أَتَى   مِثْلُ أَمَا وَاللهِ أَنْبَانِي الْفَتَى

كَذَاكَ قَدْ حَدَّثَنِيهِ قَائِمَا   أَوْ بَعْدَ أَنْ حَدَّثَنِي تَبَسَّمَا

قال الحافظ السخاوي في (فتح المغيث بشرح ألفية الحديث): "فليس يصح تسلسله -أي حديث الرحمة- بكماله من وجه ما".

وقال الحافظ العراقي في ألفيته:

ومنه ذو نقصٍ بقطعِ السلسلة   كأوليةٍ وبعضٌ وصله

وقال الإمام السيوطي في ألفيته:

وقلَّما يَسلمُ في التسلسلِ   من خللٍ وربما لم يُوصَلِ

كحديثنا السابق المسلسل إلى سفيان بن عيينة وهو من أصحِّ المسلسلات بعد مسلسل سورة الصف كما قال الحافظ السخاوي في (فتح المغيث في شرح ألفية الحديث)، وقد اعتنى أهل الحديث بهذا المسلسل اعتناءً زائداً وخصه الحفَّاظ بالتأليف فممن كتب فيه: منصور بن سليم الرازي، وأبو القاسم السمرقندي، وأبو طاهر السِّلفي، وابن الصلاح، والحافظ الذهبي، والتقي السبكي، وابن ناصر الدمشقي، وسراج الدين البلقيني، والحافظ العراقي، وولده أبو زرعة، وأبو الفتح اللخمي، وابن الأبار الأندلسي، والحافظ السخاوي، والمحدِّث المفيد السيد مرتضى الزبيدي وآخرون كثر، وممن ألف فيه من علماء هذا العصر شيخنا الحافظ الناقد الفقيه العلامة الأصولي سيدي عبد العزيز الغماري عليه رحمة الباري، ولقد استفدت منه كثيراً وهو عمدتي"[1].

1- وقبل تسليم هذا الكتاب للطباعة وصلنا كتاب شقيقنا أبي علي محمود منصور قرطام المسمى (غاية البيان شرح حديث الراحمون يرحمهم الرحمن)، أو (العقود الدُريَّة شرح حديث الرحمة المسلسل بالأولية)، وهو مفيد جداً في بابه خاصة في شرح كلمة "ارحموا منْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ"، وقد أطنب وأجاد وأحسن وأفاد وعن الحق ما حاد، وهو مرجع في الرد على المشبِّهة والمجسمة.

ورواه البخاري في (الكُنى المجردة)، ورواه الترمذي في (السنن) وزاد (الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ) وقال: "حسن صحيح"، ورواه الحميدي وأبو داود والحاكم وصحَّحه، وأقره الذهبي في تلخيصه وقال الحافظ السخاوي في (المقاصد الحسنة): "وصححه الحاكم، وكان ذلك باعتبار ماله من المتابعات والشواهد، وإلا فأبو قابوس لم يرو عنه سوى ابن دينار ولم يوثقه سوى ابن حبان على قاعدته في توثيق من لم يُجرح".

واختلف الرواة في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يَرْحَمكُمْ)، فرواه بعضهم بضم الميم، وبعضهم بسكونها، وذهب قوم على أن المشهور هو الضم، وقالوا: وهو أبلغ لأنه يفيد أن رحمة الله تعالى غير مترتبة على شيء، وأنها لاحقةٌ لأهل الإسلام جميعاً، لا فرق بين محسنهم ومسيئهم، واختار آخرون الجزم على أنه جواب الأمر، وقالوا: هو أدعى لترغيب سامع الحديث في العمل بمقتضاه، والتخلق بمعناه لأن من عَلِمَ أن من رَحِم رُحِم حثه ذلك على الإحسان والشفقة على المخلوقات، قال شيخنا المفيد سيدي عبد العزيز الغماري: والأدلة تؤيد

رواية الجزم وتشهد لصحتها لأن الحديث واردٌ في معرض الترغيب والدعوة إلى الرحمة والشفقة والإحسان إلى أهل الأرض، وذلك لا يتم بصورة أوضح وأبلغ إلا على رواية الجزم وهذا أظهر"، وصدْرُ الحديث فيه الدلالة الكافية على هذا، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ) ثم قال: (ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ) يعني من أراد الرحمة ليَكُنْ راحماً للمخلوقات، ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث آخر: (إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ)"[1]، وهذا لا إشكال فيه فإن رحمة الله تعالى وإن كانت عامة لأهل الإسلام بدون فرق بين المحسن والمسيء زيادة على رحمة الكفار في الدنيا، أما إذا ماتوا على الكفر فلا، لكنه تعالى يخص الرحماء برحمةٍ زائدةٍ على الرحمة العامة، وهذا كقوله تعالى في الحديث القدسي: (أَنَا مَعَ عَبْدِي حَيْثُمَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ)"[2]، فإنه تعالى مع كل أحدٍ كما هو معلوم ولكن معيَّته مع الذاكر معيَّة خاصة وهذا ظاهر، وقال الشيخ: وقد وهم من

1- رواه البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد.

2- رواه البخاري.

قال أن الجزم في جواب الأمر يمتنع من حيث الصناعة كأنه لم يثبت عنده من طريق الرواية مع أن الحديث روي بالجزم أيضاً، وقال: وقد رويته بالوجهين عن شيخي محسن بن ناصر باحربة الحضرمي سماعاً من لفظه بالقاهرة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف، وقال الشيخ: وخلط أيضاً من عزى الحديث للبخاري في (الأدب المفرد)، وإنما رواه في (الكُنى المجردة) كما تقدم، والذي رواه في (الأدب المفرد) هو حديث عبد الله بن عمرو (الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ) وهو طرف من حديث الرحمة كما في رواية الترمذي والحاكم لكن من طرق أخرى، ورواه الحميدي في مسنده بلفظ (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ) وبهذا اللفظ رواه الإمام أحمد وعثمان بن سعيد الدَّارمي في (الرد على الجهمية).

قال أهل الحديث زادهم الله رفعة: "ينبغي الاعتناء برواية هذا المسلسل وإن فاتت الأولية، ولا ينبغي لمن سبقت له رواية غيره عمن أمكنته روايته عنه أن يترك روايته لفوات الأولية؛ لأن المقصود من روايته العمل بمقتضاه من التخلق بالرحمة لخلق الله تعالى عموماً،

وذلك مطلوب من العبد لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم وهو الصادق المصدوق يقول: (إِنَّ الرَّحْمَةَ لَا تنزع إلا من شقي)"[1]"، وعن عمرو بن حبيب أنه قال لسعيد بن خالد بن عمرو: أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (خَابَ عَبْدٌ وَخَسِرَ، لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ رَحْمَةً لِلْبَشَرِ)"[2]"، وعن عبد الله بن أبي أوفى قال: كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشية عرفة في حلقةٍ فقال لي: (لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَمْسَى قَاطِعَ رَحِمٍ إِلَّا قَامَ عَنَّا)، فَلَمْ يَقُمْ إِلَّا فَتى كَانَ فِي أَقْصَى الْحَلْقَةِ، فَأَتَى خَالَةً لَهُ فَقَالَتْ: مَا جَاءَ بِكَ؟ هَذَا عَنْ أَمْرِكَ؟ فَأَخْبَرَهَا بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَجَعَ فَجَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: (مَا لِي لَمْ أَرَ أَحَدًا قَامَ مِنَ الْحَلْقَةِ غَيْرَكَ؟)، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ لِخَالَتِهِ وَمَا قَالَتْ لَهُ، فَقَالَ: (اجْلِسْ، فَقَدْ أَحْسَنْتَ، إِلَّا أَنَّهَا لَا تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعُ رَحِمٍ)"[3]"، والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

1- رواه ابن حبان.

2- رواه أبو بشر الدولابي في (الكنى والأسماء) وابن عساكر في تاريخه عن عمرو بن حبيب.

3- رواه البيهقي في شعب الإيمان.

قال علماء الحديث: إنهم لم يلتزموا في السلسلة أن يكون الابتداء بها حقيقياً بل يجوز أن يكون الابتداء إضافياً كأن يكون أول ما سمعه منه في ذلك المجلس أو ذلك اليوم، أو أول ما كتب به إليه أو نحو ذلك، قال أهل العلم: والمعنى في البداية بهذا الحديث أن يعلم طالب العلم أن رحمة الله تعالى للرحماء من خلقه، فينصح الخاص والعام ويرحم الصحيح والمريض ويشفق على القريب والبعيد، وكل ذلك من أصول الدين كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ) قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ: (لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)"[1]"، وإذا استقام للعبد هذا الأصل في الدين استقام له سائره، وما أجمل قول الشيخ إِسْمَاعِيل العجلوني:

كن يا أخي رحيم القلب طاهره   يرحمك مولاك بل يؤنسك إيناسا
ففي الصحيحين ما معناه متصلاً   لا يرحم اللَّه من لا يرحم الناسا
والراحمون روى الأشياخ مرتفعاً   بالأولية فِي التحديث نبراسا

وأما قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ) فالمراد به من كان أمره في السماء، أو خالق السماء؛ لأن ظاهر الحديث

1- رواه البخاري ومسلم.

منافٍ لكثير من الآيات والأحاديث التي تفيد أن الله لا يشبه شيئاً من الأشياء، وأنه خالق الزمان والمكان، فيستحيل عليه الحدُّ؛ لأنه لا تحويه الجهات الست، ولأنه سبحانه كان ولا مكان، فقد روى الإمام البخاري في صحيحه: (كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ)، و أخرج الإمام البغدادي في (الفرق بين الفرق) عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: "قد كَانَ وَلَا مَكَان وَهُوَ الآن على مَا كَانَ"، وقال أيضاً: "إن الله تعالى خلق العرش إظهاراً لقدرته لا مكاناً لذاته"، وقال الإمام الطحاوي في عقيدته: "وَتَعَالَى -أيّ اللهُ- عَنِ الْحُدُودِ وَالْغَايَاتِ وَالْأَرْكَانِ وَالْأَعْضَاءِ وَالْأَدَوَاتِ، لَا تَحويهِ الْجِهَاتُ الْستُّ كَسَائرِ الْمُبتدِعَاتِ"، وقال الإمام الباقلاني رحمه الله في كتابه (الإنصاف): "أنه تعالى مُتقدِّسٌ عن الاختصاص بالجهات"، وقال الإمام أبو منصور البغدادي الشافعي في كتابه (الفَرق بين الفِرَق): "وأجمعوا على أنه لا يحويه مكان ولا يجرى عليه زمان"، وقال حجة الإسلام الإمام الغزالي الشافعي رحمه الله في كتابه (الاقتصاد في الاعتقاد): "ندعي أنه ليس في جهة مخصوصة من الجهات الست، ومن عرف معنى لفظ الجهة

ومعنى لفظ الاختصاص فهم قطعاً استحالة الجهات على غير الجواهر والأعراض، إذ الحيز معقول وهو الذي يختص الجوهر به، ولكن الحيز إنما يصير جهة إذا أضيف إلى شيء آخر متحيز"، وقال أبو سليمان الخطابي: "فإن الذي يجب علينا وعلى كل مسلم أن يعلمه أن ربنا ليس بذي صورة ولا هيئة، فإن الصورة تقتضي الكيفية وهي عن الله وعن صفاته منفية"[1].

وفي هذا أنشد ابن مكي في عقيدته الصلاحيَّة قائلاً:

وصـانِعُ العـالَمِ لا يَحويِـهِ	قُطْرٌ تعالى اللهُ عـن تَشـبيهِ
قَد كانَ مَوجـوداً ولا مكانـا	وحُكمُـهُ الآنَ على مَـا كانَـا
سُـبحانَهُ جَـلَّ عَـن المـكانِ	وعَـزَّ عَـنْ تغـيُّرِ الزَّمـانِ
فقَـدْ غـلا وزادَ في الغُلـوِّ	مَـنْ خصَّـه بجهـةِ العُلُـوِّ

وقال جمال الدين أحمد بن محمد الغزنوي الحنفي في كتابه (أصول الدين): "فصل: صانع العالم ليس في جهة ولا تحويه الجهات الست لأنها حادثة وهو الذي خلقها، فلو صار مختصاً بجهة بعدما خلقها

1- رواه البيهقي في الأسماء والصفات.

لكان يتخصص بمخَصِّص، وذلك باطل"، وعلى هذا المعنى يستحيل على الله أن يكون محدوداً أو يشبه شيئاً من الأشياء، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾"[1]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾"[2]، وقال جل شأنه: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾"[3]، فهذه آيات محكمات تفيد أنه يستحيل عليه التشبيه، قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في (الفقه الأكبر): "لَا يشبه شَيْئاً من الْأَشْيَاء من خلقه، وَلَا يُشبههُ شَيْء من خلقه"، وهناك آيات متشابهات في القرآن كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾"[4]، وقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾"[5]،

1- سورة الشورى من الآية: 11.

2- سورة الإخلاص.

3- سورة مريم من الآية: 65.

4- سورة الحديد من الآية: 4.

5- سورة المجادلة من الآية: 7.

وقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لا تُبْصِرُونَ﴾"[1]، والآيات في هذا الباب كثيرة.

ومن المتشابه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (وَالَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَةِ أَحَدِكُمْ)"[2]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا)"[3]، فهذه الآيات والأحاديث يجب حملها على الآيات والأحاديث المحكمة عملاً بالقاعدة التي تقول: "إذا ما تعارض المتشابه مع المحكم يُحمل المتشابه على المحكم"؛ لأن القرآن لا يناقض بعضه بعضاً، ومثله السنة، وهي أيضاً مفسِّرة للقرآن مع العلم أن الأحاديث متواترة على أن الله لا يحويه مكان ولا زمان، وأنه يستحيل عليه عقلاً أن يشبه المخلوقات أو أن يكون محدوداً، والذي ذكرناه هنا قليلٌ من كثيرٍ لكي يليق بهذا المختصر، وبناء على ما تقرر يُفهم من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ) أي خالق السماء أو من فيها

1- سورة الواقعة الآية: 85.

2- جزء من حديث رواه مسلم.

3- جزء من حديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

يعني الملائكة، وهذا القول يؤيده ما رواه أحمد والحميدي والدَّارمي في مسانيدهم بلفظ: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ)، فبهذه الرواية يتضح المعنى المراد من الرواية الأولى، كما هو مقرر عند علماء الأصول والمصطلح "أن خير ما يفسر الوارد بالوارد"، فلا سبيل لكائنٍ كان أن يشرح هذا الحديث برأيه بعد أن ثبت شرحه بالنص المأخوذ من رواية أحمد والحميدي والدَّارمي، ومن القاعدة المتفق عليها عند الأصوليين والمحدثين "إذا جاء الخبر ارتفع النظر"، وبناءً على ما تقرر فالاستدلال بالرواية الأولى فقط من غير الاستشهاد بالرواية الثانية التي رواها أحمد والحميدي والدَّارمي وهي الموضحة والمبينة والمفسرة لمعنى الرواية الأولى حرامٌ ابتداءً لما هو واضح من أن المُستدِل يريد أن يُلبِّس على الناس عقائدهم، وهذا يؤدي إلى الوقوع في المحظور لما فيه من الخيانة والكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أما إذا كان جاهلاً فلا يعذر بجهله أيضاً، وزيادة على ذلك أنه يدعي الانتماء إلى أهل الحديث! والحق أن الشريعة لا تقبل التعطيل ولا التشبيه، إنما تقبل التنزيه والتسليم

بغير كيف؛ لأن الكيفية عن الله وعن صفاته منفية كما قال الخطابي صاحب (معالم السنن)، وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه: "من انتهض إلى معرفة مدبِّره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبِّه، وإن اطمأن إلى العدم الصرف فهو معَطِّل، وإن اطمأن إلى موجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحِّد"[1]، وهذا الذي قاله الشافعي رضي الله عنه وأرضاه هو شرحٌ لقول الصديق رضي الله عنه:" العجز عن دَركِ الإدراكِ إدراك"[2]، وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام[3]:

العَجْزُ عَنْ دَرَكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكُ وَالبَحْثُ عَنْ سرِّ ذات السـر إشْرَاكُ

وهذا الذي قاله الصديق رضي الله عنه روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير عنه قال: (تَفَكَّرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ)[4]، وأخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) والبيهقي في (شعب الإيمان) عن ابن عمر رضي الله عنهما

1- ذكره الإمام أحمد الرفاعي في البرهان المؤيد.

2- ذكره الزركشي في البحر المحيط في أصول الفقه.

3- ديوان أمير المؤمنين عليه السلام.

4- رواه البيهقي في الأسماء والصفات.

مرفوعاً بلفظ: (تَفَكَّرُوا فِي آلاءِ اللَّهِ، وَلا تَتَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ)، ورواه أبو الشيخ في (العظمة) عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً بلفظ: (ولا تَفَكَّرُوا في ذات الله)، ورواه غيره بألفاظ أخرى مع زيادة ونقصان، والمقصود هنا أن يُفهم من حديث الرحمة أن الله موجود بلا مكان، كما أنه صحَّ أنه كان بلا مكان ولا زمان قبل خلق المكان والزمان صحَّ أنه باقٍ بعد خلق المكان والزمان بلا مكان ولا زمان، وأما من قال أنه فوق عرشه بذاته أو أنه في السماء وزعم أن ذلك مذهب السلف فقد قال منكراً من القول وزوراً وضل وغوى، ووقع فيما هرب منه من التأويل أو التسليم كما هو مذهب السلف والخلف، وعلى رأس السلف سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه وسيدنا علي عليه السلام وسيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وتبعهم على ذلك أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وعباراتهم صريحة في ذلك.

فقد أوَّل ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾"[1]، فقال: يكشف عن شدَّة، فأوَّل الساق بالشدة، ذكر ذلك

1- سورة القلم من الآية: 42.

الحافظ ابن حجر في (فتح الباري)، والحافظ ابن جرير الطبري في تفسيره، وأوَّل ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾"1"، قال: بقوة، كما في تفسير الحافظ ابن جرير الطبري، ونقلها ابن جرير الطبري أيضاً عن مجاهد وقتادة ومنصور وابن زيد وسفيان، وأوَّل أيضاً النسيان الوارد في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾"2" بالترك، كما في تفسير الحافظ الطبري، ونقل الحافظ ابن جرير الطبري هذا التأويل الصارف عن الظاهر بأسانيده عن ابن عباس ومجاهد وغيرهم، وابن عباس صحابي ومجاهد تابعي وابن جرير الطبري من أئمة السلف الصالحين، وقد نقل البيهقي في كتاب (المناقب) للإمام أحمد أنه أوَّل ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾"3"، أي جاء ثوابه"4"، وروى الخلال بسنده عن حنبل عن عمه الإمام أحمد بن حنبل أنه سمعه يقول: "احتجوا عليَّ

1- سورة الذاريات الآية: 47.

2- سورة الأعراف من الآية: 51.

3- سورة الفجر الآية: 22.

4- البداية والنهاية لابن كثير.

يوم المناظرة فقالوا: (تجيء يومَ القيامة سورة البقرة) الحديث، قال: فقلت لهم: إنما هو الثواب"[1] ا.هـ، فتأمل في هذا التأويل الصريح ولولا خشية التطويل لنقلنا أكثر تأويلات السلف من الصحابة وغيرهم ولكن اكتفينا بقول سيدنا أبي بكر وسيدنا علي وسيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ وَمَا حَدَّثَكُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدِّقُوهُ)"[2]، وعن العرباض بن سارية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (فعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ)"[3]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في عليٍّ عليه السلام: (أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا)"[4]، صحَّحه الحافظ أحمد بن الصديق الغماري وأفرد له كتاباً خاصاً سماه (فتح الملك العليّ بصحة حديث باب مدينة العلم عليّ)، ولقوله صلى

1- الإمام الكوثري في تعليقه على كتاب دفع شبه التشبيه.

2- رواه الترمذي.

3- جزء من حديث رواه ابن ماجه والترمذي والحاكم والبيهقي وغيرهم بألفاظ مختلفة.

4- رواه الطبراني والحاكم في المستدرك.

الله عليه وآله وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: (اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ وَتَأْوِيلَ الْكِتَابِ)"[1]، فهو دعاء له من المعصوم بمعرفة التأويل وتفسير القرآن، لأجل هذا اصطلح على تسميته "ترجمان القرآن"، ثم اكتفينا بالإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه؛ لأنَّ أكثر المشبِّهة يدَّعون الانتماء إليه في هذه المسألة وغيرها، وهو منهم براء، فتأويلاته صريحة في كتب الحنابلة وغيرهم ولكنه داءٌ عضالٌ في قلوب هؤلاء المجسِّمة والحقُّ أنهم يعتقدون التشبيه والتجسيم ولكنهم يُلبِّسون على العامَّة وينسبون ذلك إلى السلف وينفون عنهم التأويل، والتحقيق أنه لا يصح القول بأن السلف سلموا ولم يؤولوا، نعم غلب عليهم التسليم مع أنهم أوَّلوا أحياناً، وهو ما قاله الشافعي رضي الله عنه: "آمنت بالله وبما جاء عن الله، على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله"[2] أي على وفق ما أخبر وعلى الوجه الذي أراد، فلا العرش يحمله ولا الكرسي يسنده بل العرش وحملته والكرسي وعظمته الكل محمولٌ بلطف إرادته، مع

1- رواه ابن ماجه.

2- نقله ابن قدامة المقدسي في لمعة الاعتقاد.

الإقرار أن الذي غلب على الخلف التأويل بما يليق بالتنزيه وموافقة اللغة العربية من غير تكلف؛ لأن هذه الطريقة أحكم لإقامة الحجة وذلك لكثرة الفرق والفساد في العقيدة، والطريقة الأولى أسلم لمن كانت عقيدته صحيحة، ولا يستغنى في هذا الزمان عن كلتا الطريقتين؛ لأن الأولى توجب تعلمَ الثانية، والثانية تُعلم الحجة، والقاعدة عند أهل العلم "من حفظ حجة على من لم يحفظ".

وبناءً عليه فلا يصح أن ينسب القول الأول إلى السلف فقط والثاني إلى الخلف فقط، بل كلتا الطريقتين للسلف والخلف، إنما الذي اشتهر على ألسنة السلف التسليم فنسب إليهم، والذي اشتهر على ألسنة الخلف التأويل فنسب إليهم، وكلتا الطبقتين من السلف والخلف أوَّلوا وسلموا ولكن بتفاوت وعلى وفق ما فصَّلناه باختصار واكتفينا بما نقلناه عن السابقين الأخيار والتابعين الأبرار والأئمة الأطهار وغيرهم، وذلك وفق ما تحتاجه المصلحة.

أما المشبهة فقد ورثوا التجسيم عن اليهود الذين هم أصلٌ لكل من ادعى التشبيه والتجسيم، ثم تعلم منهم فرعون فكان رأس المجسمة في زمن سيدنا موسى عليه السلام، ثم ظهرت الفرق الضالة واقتبست

عن هؤلاء كل عقيدةٍ فاسدةٍ كالكرَّاميَّة الذين يقولون لا تحويه الجهات الخمس وجعلوه في جهة فوق، ومن المعلوم المقرر أن الإمام المحدِّث مُلا علي القاري ذكر في شرحه (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح): "إن معتقد الجهة كافر، كما صرح به العراقي، وقال: إنه قول لأبي حنيفة ومالك والشافعي والأشعري والباقلاني"، فهؤلاء المشوشون شرٌّ من غيرهم لأنهم يدعون الانتماء إلى أهل السنة والجماعة، قال الإمام الروَّاس رضي الله عنه وأرضاه:

اتبـع أهـلَ الهـدى على علـمٍ ... فأهلُ الهدى مثلُ النجومِ الزواهـرِ
وإن أخا علمٍ بـه الزيـغ كامـنُ ... أضرُّ على الإسلامِ من ألـف كافـرِ

وليراجع في هذا الباب كتاب (الفرق بين الفرق) للبغدادي وهو من أكابر أهل السنة على مذهب الشافعي، وكتاب (التبصير في الدين) للإمام أبي المظفر الإسفرايني الشافعي، وكتاب (الإنصاف) للباقلاني المالكي، وكتاب (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، وكتاب (مراتب الإجماع) لابن حزم

الظاهري، وكذلك كل كتب المتقدمين من أهل السنة أطبقت على ما نقلناه هنا"[1] ا.هـ.

وفي لغة العرب ما شئت من التَجوزَاتِ في الخطاب، وكان السلف رضي الله عنهم يعرفون موارد الكلام ويفهمون مقاصده، ومن أحاط بطرق العربية هان عليه مدرك الحقائق، وأما من تابع متشابهه فقد هوى وتُحمل عليه الآية الكريمة ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الأَلْبَابِ﴾"[2]، وهذا الذي يعتقد أن الله ينزل ويذهب ويجيء ومستوٍ على عرشه بمعنى جالس فقد شبَّه الله بخلقه؛ لأن الحركة والانتقال والجلوس على العرش من صفات المخلوقين، وقد

1- وليراجع كتاب شقيقنا (غاية البيان شرح حديث الراحمون يرحمهم الرحمن) أو (العقود الدرية شرح حديث الرحمة المسلسل بالأولية) فإنه نقل عن الأكابر كل شاردة وواردة في هذا المعنى وهو مفيد جداً في بابه.

2- سورة آل عمران الآية: 7.

حكى الله عزَّ وجلَّ عن إمام المجسمة فرعون أنه ظنَّ أن إله سيدنا موسى عليه وعلى رسولنا السلام في السماء، فقال حكاية عنه: ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾"[1]"، فبيَّن الله في كتابه أن من ظن حلول الله في السماء أو في غير السماء فقد صُد عن المعرفة وضل سواء السبيل، وليستحضر العاقل قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾"[2]"، والآيات في هذا المعنى كثيرة، وليستحضر أيضاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يَا أَبَا ذَرٍّ مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ مَعَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى الْحَلْقَةِ)"[3]"، والنصوص في السنة كثيرة، أي فمن علم هذا فيجب عليه أن يستحضر في ذهنه أن إدراك العقول لأسرار الربوبية قاصرٌ وعاجز، فلا يتوجه على حكمه لِمَ ولا كيف وأينما، كما لا يتوجه عليه في

1- سورة غافر الآيات: 36-37.

2- سورة البقرة من الآية: 255.

3- رواه ابن حبان، والبيهقي في (الأسماء والصفات).

وجوده أين وحيث، كما أنه لا يتوجه إليه لماذا؛ لأنه ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾"[1]"، وهذا آخر المجلس والحمد لله على ما ألهم وأنعم وفهَّم وعلَّم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

1- سورة الأنبياء الآية: 23.

الإجازة بالمفاخر العلية بحديث الرحمة المسلسل بالأولية

هذا وقد استجازني من أحسَن الظن بي، أحسن الله عقباه، وأنعم عليه من فضله بكل ما يرجوه ويتمناه مع أن حسن الظن من الكمال، سائلاً المولى أن يحشرنا مع أولئك الرجال، ملبياً سؤال المجاز السالك مع أني لست من أولئك، معترفاً بقول القائل أبو علي البصير:

لعَمرُ أبيكَ ما نُسبَ المُعـلى ... إلى كـرمٍ وفي الدنيـا كـريمُ

ولكنَّ البلادَ إذا اقشعرَّت ... وصُوِّح نبتُهـا رُعِيَ الهشـيمُ

لكنه تعين الطلب منِّي مع أنِّي لست أهلاً لهذا الفن، فقلت وقد كساني الخجل، مكرهٌ أخاك لا بطل، أنا العبد الفقير إلى الله الغني ذي الجلال والإكرام، أحمد بن منصور بن إسماعيل قرطام الحسيني التونسي الفلسطيني الأصل قد أجزت السيد الفاضل:

....

....

....

....

....

....

....

بالشرط المعتبر عند أهل الفنِّ والأثر، وفق ما ضبطه حبيب الله الموريتاني الشنقيطي رحمه الله تعالى في منظومته (دليل السالك):

وهو التثبتُ بما قد أُشكلا ... ثم المراجعةُ فيما أعضلا

مع مشايخ العلوم المهرة ... لا غير من حققه وحرره

ثم الرجوعُ في الحوادثِ إلى ... ما كان بالنقل يُرى مُحصلا

وعدمُ الجوابِ في استفتاء ... إلا مع التحقيق للأشياء

وهو أنْ يتثبت فيما أُشكلَ عليه وأُعضلَ من عويص المسائل مع أهل هذا الفن المهرة وتحقيق ذلك وتحريره، والرجوع في النوازل والحوادث إلى من كان أهلاً بنقلها وارتوى في تحصيلها، وعدم الفتوى في هذه الفنون إلا بعد أن تتوفر فيه الشروط ويتحصل على الإذن من أهل هذا الفنِّ بعد ضبطه وتحقيقه.

موصياً له ولي بتقوى الله تعالى في الواجبات والمحرَّمات، وفي السرِّ والعلن، وأن لا ينساني وأسيادي ومن علَّمني من صالح دعائه في صلواته وخلواته وجولاته، والعمل بالكتاب والسنة واتباع منهج الأئمة الأعلام، مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة النُّعمان، وترك البدع والأوهام، واجتناب النِّحَل الرَّدِيَّة كالمشبهة والمجسمة والمعطلة والجهمية وغلاة الصوفية، والله ورسوله أعلم.

نفعنا الله وإياكم بأسرار كتابه، ووفقنا الله وإياكم بإتباع خير أنبيائه، ورزقنا الله وإياكم الوقوف مع آدابه، وحشرنا الله وإياكم في زمرة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وأصحابه.

قاله بلسانه وكتبه ببنانه خادم العلم الشريف

أبو الفضل أحمد بن منصور بن إسماعيل قرطام

الحسيني المالكي التونسي الفلسطيني

كان الله له ولمشايخه ووالديه ولجميع المؤمنين

بمنه وكرمه وفضله آمين.

خاتمة

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى بعد أن طالع كتاباً له مراراً عِدة يصححه، فلما نظر فيه بعد ذلك عثر على خلل فيه فقال: "هيه أبى الله تعالى أن يصح إلا كتابه" ثم قال: أنشد بعض مشايخي عن بعضهم:

رَبَّ كتــابٍ قــد تصــفحتهُ وقلــتُ في نفســي صــححتهُ

ثــم إذا طالعتــهُ ثانيــاً رأيــت تصــحيفاً فأصــلحتهُ

فعلى الناظر في هذه الرسالة إذا عثر على سهوٍ فيها أو خطأ أن يتأمل فيه منصفاً، فيصلح الخطأ ويرحم جامعه، والله ورسوله أعلم.

ولله در القائل:

وَإِنْ تَجِدْ عَيْباً فَسُدَّ الْخَلَـلَا جَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيْهِ وَعَلَا

تنبيه

نزولاً عند رغبة مولانا الشيخ سيدي أحمد دريرة رحمه الله، أثبتنا أهم مراجع البحث التي عوَّلنا عليها في النقل ليتسنى للقارئ الرجوع إليها:

1. التحفة العزيزية في حديث الرحمة المسلسل بالأولية لشيخنا العلامة الناقد سيدي عبد العزيز بن محمد بن الصديق الغماري الحسني رحمه الله.
2. إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة بما وقع من الزيادات في نظم المتناثر على الأزهار المتناثرة لنفس المؤلف.
3. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني رحمه الله.
4. كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للمفسر المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي رحمه الله.
5. الرفع والتكميل في الجرح والتعديل للإمام محمد بن عبد الحي اللكنوي الهندي بتحقيق وتعليق عبد الفتاح أبو غدَّة رحمه الله.

6. توجيه العناية لتعريف علم الحديث رواية ودراية لشيخنا الحافظ المحقق الأصولي أبي الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري الحسني رحمه الله.
7. الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة لنفس المؤلف.
8. الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج لنفس المؤلف.
9. فتح القريب المجيب على تهذيب الترغيب والترهيب للإمام السيد علوي ابن السيد عباس المالكي الحسني رحمه الله.
10. المنهل اللطيف في أصول الحديث الشريف لشيخنا السيد محمد بن علوي المالكي الحسني رحمه الله.
11. الإسناد من الدين وصفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدِّثين بقلم عبد الفتاح أبو غدَّة رحمه الله.
12. الترخيص في الإكرام بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام على جهة البر والتوقير والاحترام لا على جهة الرياء والإعظام تأليف الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي رحمه الله.

13. الإرشاد بذكر بعض ما لي من الإجازة والإسناد لشيخ شيوخنا أبي علي حسن محمد المشاط المالكي المكي رحمه الله.
14. إعانة رب البرية على جمع تراجم رجال الحديث المسلسل بالأولية للعلامة المؤرخ عبد الله بن سعيد محمد عبادي اللحجي الحضرمي الشحاري رحمه الله.
15. تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع أو إمتاع أولي النظر ببعض أعيان القرن الرابع عشر لمولانا المنعم صاحب التصانيف الغوالي والأسانيد العوالي أبي سليمان محمود سعيد بن محمد ممدوح المصري الشافعي حفظه الله ولأهل الحق أبقاه.
16. دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزي الحنبلي بتحقيق وتعليق العلامة حسن بن علي السقاف حفظه الله.
17. الأسماء والصفات للإمام البيهقي الشافعي رحمه الله.
18. شرح جوهرة التوحيد للإمام إبراهيم الباجوري رحمه الله.
19. الفرق بين الفرق للإمام الأستاذ عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي رحمه الله.

20. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين تأليف الإمام أبي المظفر الإسفرايني بتحقيق العلامة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري رحمه الله.
21. البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى سيدنا علي للحافظ المجتهد أحمد بن الصديق الغماري الحسني رحمه الله.
22. أصول الفقه للعلامة الأصولي أبي الثناء محمود بن زيد اللامشي الحنفي الماتريدي رحمه الله.
23. مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول للشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد المالكي التلمساني رحمه الله.
24. إيصال السالك في أصول الإمام مالك للعلامة محمد يحيى بن عمر المختار بن الطالب بن عبد الله الموريتاني رحمه الله.
25. مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي رحمه الله.
26. المصباح المنير للعلامة الإمام أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ رحمه الله.




الحمد لله

أجيز فضيلة الأستاذ البحاثة العالم الشيخ أحمد بن منصور قرطام بكلّ مالي من مسموعات ومقروآت ومؤلّفات إجازة عامّة وخصوصا بفهرس الفهارس و الأثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات ، وله أن يجيز حسب ما جرى به العمل كلّ من رآه من الأكفّاء المستحقين للإجازة موصياً له بتقوى الله في السر والعلن وأن لا ينساني من دعائه لي بالعافية وحسن الختام .

محمد الشاذلي

النيفر

في 13 شعبان سنة 1417 هـ

23 ديسمبر 1996 م

صورة إجازة العلاَّمة الشيخ محمَّد الشاذلي النَّيفر

رحمه الله تعالى

لخادم العلم الشريف أبي الفضل أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي التونسي الفلسطيني على كتاب (مختصر الثبت)

بسم الله الرحمن الرحيم

إجازة سيدي محمد الشاذلي النيفر رحمه الله تعالى

لخادم العلم الشريف أبي الفضل أحمد بن منصور قرطام

الحسيني المالكي التونسي الفلسطيني حفظه الله تعالى

على كتاب (مختصر الثبت)

الحمد لله

أجيز فضيلة الأستاذ البحاثة العالم الشيخ أحمد بن منصور قرطام بكل ما لي من مسموعات ومقروآت ومؤلفات إجازة عامة وخصوصاً بفهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، وله أن يجيز حسب ما جرى به العمل كل من رآه من الأكفاء المستحقين للإجازة موصياً له بتقوى الله في السر والعلن وأن لا ينساني من دعائه لي بالعافية وحسن الختام.

محمد الشاذلي النيفر

في 13 شعبان سنة 1417 هـ

23 ديسمبر 1996 ر




بسم الله الرحمن الرحيم

وصلاته وسلامه على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين

ميَّز الله تعالى هذا الدين بأنه حفظ له كل ما يتعلق به من الكتاب المنزَّل الكريم كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(الحجر:9)، وكما صان الله تعالى كتابه من التغيير الذي نال الكتب المنزَّلة السابقة كذلك صان شريعة رسوله عليه أفضل الصلاة والتسليم، فقد وفق الصحابة الكرام الذين بلغوا تواتر كتابه تعالى المنزَّل الكريم، كذلك بلَّغوا سنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت متصلة الإسناد من أعظم الرسل عليه صلاة الله وسلامه، وإنما هيَّأ الله تعالى هذا الحفظ للشريعة الإسلاميَّة دون غيرها لأنه جلَّ وعلا جعل رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ختام الرسالات.

فالإسناد هو للدين أعظم عماد، ومفتاح الإسناد حديث الرحمة المسلسل بالأوَّلية، فهو حديثٌ جديرٌ كل الجدارة بأن يُعتنى به، وممن وفقهم الله إلى ذلك سعادة الأستاذ الشيخ أحمد بن منصور قرطام الفلسطيني التونسي البحاثة المطلع النفاعة الحريص على التلقي وعلى إبلاغ ما حصل عليه مِن زاد فائق، وتحصيل جادّ، بلغه الله المراد.

كل ذلك جعله كفؤاً للتأليف والتدريس، وقد اختار هذا الحديث الذي هو كما تقدم مفتاح الأسانيد، فألمَّ في بحثه هذا بكلِّ ما يتعلق به من جهة الإسناد ممَّا دلَّ على بحثٍ عميق، وإطلاع متسع وتعرض لمعناه بغير اقتصار على رواية التسلسل، إذ زاد على حديث «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ» الذي رواه أحمد والترمذي والحاكم في المستدرك، و «الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ»، وتوسع في معناه توسع خِرِّيت فأشبع القول مما أفاد فيه وأجاد، وجره القول على مسألة هامة دعا إليها قوله في الحديث «يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» حتى لا يذهب الذاهب إلى إثبات المكان إلى الله سبحانه وتعالى، وطال نفَسُه في تحقيق العقيدة، عقيدة من نفى عن الخالق جلَّ وعلا أنه في مكان، وهو لا يحده مكان ولا زمان.

فبحثه هذا اعتنى بالفوائد مما هو رائد في فهم حديث الأولية حتى لا يكتفي بعض الرواة بالإسناد فأضاف إليهم تحقيق معناه بما يزيل كل ما يعلق بالأذهان؛ لأن الحديث كما أفاده فإنه راجع معناه إلى أنه خالق السماء أو من فيها، واستدلَّ على المعنى بأدلةٍ واضحةٍ تُزيلُ كلَّ ريبٍ فالباحثُ في كلِّ ما طرقه شفا الغليل، ووضَّح السبيل كثَّر الله من أمثاله في شبابنا حتى نضمن الاستقامة في العقيدة السالمة، والله الموفق لسواء السبيل.

محمد الشاذلي النيفر

صورة تقريظ العلاَّمة الشيخ محمَّد الشاذلي النَّيفر
رحمه الله تعالى
لخادم العلم الشريف أبي الفضل أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي
التونسي الفلسطيني على كتاب
(المفاخر العليَّة بحديث الرحمة المسلسل بالأوليَّة)



وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللَّهُمَّ على سيدنا ومولانا محمد

وعلى آله وصحبه الطيبين

الطاهرين



إصدار



المركز الوطني للبحوث والدراسات

التابع لآل البيت ـ فلسطين

الموقع الالكتروني: www.alalbait.ps

ISBN: 978-9938-14-010-1



قال الإمام الزبيدي الحنفي:

وقــلَّ أن تــرى كتابــاً معتمــد إلا ولي فيــه اتصــال بالســند

أو عالمــــــاً إلا وإليــــــه وســـائط تـــوقفني عليـــه

إفادة الأحبة بالحديث المسلسل بالمحبة

لخادم العلم الشريف

أبـي الفضل أحمد بن منصور قرطام

كان الله له ولوالديه ولمشايخه



1436 هـ - 2015 م

ISBN: 978-9938-14-007-1

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خصَّ هذه الأمة بالإسناد، ومنَّ علينا بالهداية والرشاد، وجعل العلماء ورثة الأنبياء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سند المكارم، وعلى آله الأطهار، وصحبه الميامين الأبرار.

أما بعد،،،

فإنَّه لا يخفى على أهلِ العنايات والكمالات أنَّ الإسناد مطلوب في الدِّين قد رغَّبت إليه أئمة الشرع خصوصاً المُحَدِّثين، بل جعلوه من خصائص أمة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد رُوي عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (يَحْمِلُ هَذَا العِلْم مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُه، يَنْفُون عَنْه تَحْرِيفَ الغالين، وانْتِحَالَ المُبْطِلِيْن، وَتَأْوِيلَ الجاهِلِيْن)"رواه البيهقي في المدخل، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع وغيرهما"، وقال الإمام الشافعي رحمه الله ورضي عنه وأرضاه: "مثل الذي يطلب الحديث بِلا إسناد كمثلِ حاطب ليل يحملُ حِزمة حَطب وفيها أفعى وهو لا يدري" ا.هـ.

وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله: "الإسنادُ من الدِّين ولَولا الإسناد لقال مَن شاء ما شاء" ا.هـ.

وقال سفيان بن سعيد الثوري رحمه الله: "الإسنادُ سلاح المؤمن فإذا لم يكن معه سلاح فَبِأي شيء يُقاتل" ا.هـ.

وحدثني سيدي ومولاي محمد الشاذلي النيفر الحسيني المالكي التونسي عن والده قاضي الجماعة محمد الصادق النيفر عن المُسندِ المعمَّر محمد الطيب النيفر أنَّه سمع مولانا الْمُنعم إبراهيم الرياحي التونسي يقول:

أهلُ الحديثِ طويلةٌ أعمارُهُم ووجوهُهُم بِدُعا النبيِّ مُـنَضَّرة
وسمعتُ من بعضِ المشايخِ أَنَّهُم أرزاقُهُم أيضاً بِهِ مُتَكَثِّرَة

وبعد هذا البيان والإفهام أروي أنا العبد الفقير إلى الله الغَنِيِّ أحمد بن منصور قرطام الحسينيُّ الحديث المسلسل (بأَنِّي أحبك فقل اللَّهم أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ) بسندي المتصل إلى جدِّي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

حدثني سيدي ومولاي العلامة الشيخ الفقيه المسند الشاعر الأصولي المعمَّر محمد الشاذلي النَّيفر الحسيني المالكي التونسي المولود

سنة 1325 هجري الموافق 1908 رومي والمتوفى سنة 1418 هجري الموافق 1997 رومي، وسيدي الحافظ المجتهد الأصولي المتكلم المتفنن في شتَّى العلوم الولي الصالح المجاب الدعوة عبد الله بن الصديق الغماري الحسني الإدريسي المغربي رحمه الله المولود سنة 1328 هجري الموافق 1910 رومي والمتوفى سنة 1413 هجري الموافق 1993 رومي، وسيدي ومولاي العلامة الأصولي المحدِّث الناقد ذهبي العصر الصوفي الكبير سيدي عبد العزيز بن الصديق الغماري الحسني الإدريسي المغربي رحمه الله المولود سنة 1338 هجري الموافق 1920 رومي والمتوفى سنة 1418 هجري الموافق1997 رومي، ثلاثتهم :

عن محدِّث الحرمين الشريفين عمر بن حمدان المحرسي المالكي التونسي المكي المدني المولود سنة 1291 هجري الموافق 1874 رومي والمتوفى سنة 1368 هجري الموافق 1949 رومي، عن العلَّامة أبي اليسر فالح بن محمد بن عبد الله بن فالح الظاهري المهنوي المالكي المدني المولود سنة 1258 هجري الموافق 1842 رومي والمتوفى سنة 1328 هجري الموافق 1910 رومي، عن السيد الـشريف الحسني ختم

المحدثين محمد بن علي السنوسي المالكي المكي الجغبوبي المولود سنة 1202 هجري الموافق 1787 رومي والمتوفى سنة 1276 هجري الموافق 1859 رومي، عن الجمال عبد الحفيظ بن عبد الله العُجَيمي الحنفي المكي المتوفى سنة 1235 هجري الموافق 1820 رومي، عن محمد هاشم بن عبد الغفور التتوي السندي المولود سنة 1104 هجري الموافق 1692 رومي والمتوفى سنة 1174 هجري الموافق 1761 رومي، عن عيد بن علي النُمْرُسي البرلسي الشافعي المصري المتوفى سنة 1140 هجري الموافق 1727 رومي، عن الشيخ المسند عبد الله بن سالم البصـري الشافعي المكي المولود سنة 1048 هجري الموافق 1638 رومي والمتوفى سنة 1134 هجري الموافق 1722 رومي، عن الإمام الحافظ المسند الشمس أبي عبد الله محمد بن العلاء البابلي الشافعي المصري المولود سنة 1000 هجري الموافق 1591 رومي والمتوفى سنة 1077 هجري الموافق 1666 رومي، عن مفتي المالكية سالم بن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين السنهوري المالكي المصري المولود سنة 945 هجري الموافق 1538 رومي والمتوفى سنة 1015 هجري الموافق 1606 رومي،

عن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقمي المولود سنة 897 هجري الموافق 1491 رومي والمتوفى سنة 969 هجري الموافق 1561 رومي، عن الإمام الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي الأشعري الشافعي المصري المولود سنة 849 هجري الموافق 1445 رومي والمتوفى سنة 911 هجري الموافق 1505 رومي، عن الأديب أبي الطيب أحمد بن محمد الحجازي الشافعي المصري المولود سنة 790 هجري الموافق 1388 رومي والمتوفى سنة 875 هجري الموافق 1471 رومي، عن قاضي القضاة مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم البلبيسي الحنفي المولود سنة 729 هجري الموافق 1328 رومي والمتوفى سنة 802 هجري الموافق 1399 رومي، عن الحافظ صلاح الدين أبي سعيد خليل بن الأمير كيكلدي بن عبد الله العلائي الشافعي الدمشقي المقدسي المولود سنة 694 هجري الموافق 1294 رومي والمتوفى سنة 761 هجري الموافق 1359 رومي، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن حامد الأرمويِّ المتوفى سنة 716 هجري الموافق 1361 رومي، عن أبي القاسم عبد الرحمن ابن الحاسب مكي

الإسكندراني المولود سنة 570 هجري الموافق 1174 رومي والمتوفى سنة 651 هجري الموافق 1253 رومي، عن الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السِلَفي"1" الشافعي الأصبهاني المولود سنة 478 هجري الموافق 1085 رومي والمتوفى سنة 576 هجري الموافق 1180 رومي، عن محمد بن عبد الكريم بن خشيش البغدادي المولود سنة 413 هجري الموافق 1022 رومي والمتوفى سنة 502 هجري الموافق 1108 رومي، عن أبي علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البغدادي المولود سنة 339 هجري الموافق 950 رومي والمتوفى سنة 425 هجري الموافق 1035 رومي، عن أبي بكر أحمد بن سلمان النَّجَّاد البغدادي الحنبلي المولود سنة 253 هجري الموافق 867 رومي والمتوفى سنة 348 هجري الموافق 960 رومي، عن عبد الله بن أبي الدنيا القرشي البغدادي المولود سنة 208 هجري الموافق 823 رومي والمتوفى سنة 281 هجري الموافق 894 رومي، عن الحسن بن عبد العزيز الْجَرَوِيِّ المتوفى سنة 257 هجري الموافق 871 رومي، عن أبي حفص عمرو بن أبي سلمة التِّنِّيسِيِّ

1- السِلَفي: نسبة إلى سِلفة وهي بكسر السين وفتح اللام، منسوب إلى جدٍّ له كان يلقب سِلفه، وهو من شفته غليظة، وما سوى ذلك خطأ، راجع (سير أعلام النبلاء) للذهبي.

الدمشقي المتوفى سنة 214 هجري الموافق 829 رومي، عن الحكم بن عبدة الشيباني الرُّعَيْنيّ البصري المصري، عن أبي زرعة حيوة بن شريح التجيبي الكندي المصري المتوفى سنة 158 هجري الموافق 775 رومي، عن عقبة بن مسلم التجيبي المصرى المتوفى نحو سنة 120 هجري الموافق 737 رومي، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري الإفريقي الحُبُلِيِّ المتوفى سنة 100 هجري الموافق 718 رومي، عن أبي عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصُّنَابِحِيِّ، عن سيدنا أبي عبد الرحمن معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي البدري رضي الله عنه المتوفى سنة 18 هجري الموافق 639 رومي، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا مُعَاذ واللهِ إِني لأُحِبُّكَ فقل اللهُمَّ أَعِنِّي على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسنِ عِبَادَتِكَ).

وقال معاذ للصُّنَابِحِيِّ: (إني أحبك فقل: اللهُمَّ أَعِنِّي على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسنِ عِبَادَتِكَ)، وقال الصُّنَابِحِيُّ للحُبُلِيِّ: (إني أحبك فقل: اللهُمَّ أَعِنِّي على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسنِ عِبَادَتِكَ)، وهكذا قال كل راو لمن روى عنه، وهكذا قال لنا شيوخنا ولله الحمد.

قال ابن الطيب: "الحديث صحيح الإسناد والتسلسل، أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه، كما قال ابن الجزري في عقد اللآلي في الأحاديث المسلسلة العوالي، وأخرجه البيهقي أيضاً في شعب الإيمان مسلسلاً كما في جياد المسلسلات للسيوطي، ووافقهما السخاوي-المصري تلميذ ابن حجر العسقلاني- في الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة على صحة متنه وإسناده وقال: أخرجه أحمد وإسحاق وعبد بن حميد في مسانيدهم وأخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان وغيرهم".

وقال محمد عابد في حصر الشارد من أسانيد محمد عابد: "وقد جُزم بصحة متن هذا المسلسل وإسناده" ا.هـ.

وقال ابن عقيلة في الفوائد الجليلة في مسلسلات محمد بن أحمد عقيلة: أخرج هذا الحديث الديلمي في مسند الفردوس مسلسلاً ولفظه: (يَا مُعَاذ وَاَللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّك أُوصِيك لا تَدَعَنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ)، وأخرجه أبو داود والنسائي بلفظ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيده

وقال: (يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، فَقَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ)، وليس في رواية أبي داود والنسائي ثلاثاً بل هي رواية غيرهما، وقد أخرج أيضاً هذا الحديث الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم: (أتحبون أيها الناس أن تجتهدوا في الدعاء)، قالوا : نعم يا رسول الله، قال: (قولوا اللّٰهُمَّ أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)ا.هـ.

وقد أخرج هذ الحديث النسائي في السنن الكبرى بلفظ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْماً ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ إِنِّي لأُحِبُّكَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا أُحِبُّكَ، قَالَ: (أُوصِيكَ يَا مُعَاذ، لا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ).

الإجازة بإِفَادَةِ الْأَحِبَّة بِالْحَدِيثِ الْمُسَلْسَلِ بِالْمَحَبَّة

هذا وقد استجازني من أحسن الظنَّ بي، أحسن الله عقباه، وأنعم عليه من فضله كل ما يرجوه ويتمناه، مع أنَّ حسن الظنِّ من الكمال، سائلاً المولى أنْ يحشرنا مع أولئك الرجال، ملبياً سؤال المجاز السالك إلا أنِّي لست مثل أولئك، لكنه تعين الطلب منِّي مع أنِّي لست أهلاً لهذا الفن، فقلت وقد كساني الخجل، مكرهٌ أخاك لا بطل، أنا العبد الفقير إلى الله الغني ذي الجلال والإكرام، أحمد بن منصور بن إسماعيل قرطام الحسيني التونسي الفلسطيني الأصل قد أجزت السيد الفاضل:

....

....

....

....

....

....

....

بالشرط المعتبر عند أهل الفنِّ والأثر، وفق ما ضبطه حبيب الله الموريتاني الشنقيطي رحمه الله تعالى في منظومته (دليل السالك):

وهو التثبتُ بما قد أُشكلا ثم المراجعةُ فيما أعضلا

مع مشايخ العلوم المهرة لا غير من حققه وحرره

ثم الرجوعُ في الحوادثِ إلى ما كان بالنقل يُرى مُحصلا

وعدمُ الجوابِ في استفتاء إلا مع التحقيق للأشياء

وهو أنْ يتثبت فيما أُشكلَ عليه وأُعضلَ من عويص المسائل مع أهل هذا الفن المهرة وتحقيق ذلك وتحريره، والرجوع في النوازل والحوادث إلى من كان أهلاً بنقلها وارتوى في تحصيلها، وعدم الفتوى في هذه الفنون إلا بعد أن تتوفر فيه الشروط ويتحصل على الإذن من أهل هذا الفنِّ بعد ضبطه وتحقيقه.

موصياً له ولي بتقوى الله تعالى في الواجبات والمحرَّمات، وفي السرِّ والعلن، وأن لا ينساني وأسيادي ومن علَّمني من صالح دعائه في صلواته وخلواته وجولاته، والعمل بالكتاب والسنة واتباع منهج الأئمة الأعلام، مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة النُّعمان،

وترك البدع والأوهام، واجتناب النِّحَل الرَّدِيَّة كالمشبهة والمجسمة والمعطلة والجهمية وغلاة الصوفية، والله ورسوله أعلم.

نفعنا الله وإياكم بأسرار كتابه، ووفقنا الله وإياكم بإتباع خير أنبيائه، ورزقنا الله وإياكم الوقوف مع آدابه، وحشرنا الله وإياكم في زمرة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وأصحابه.

وكتب

أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام

الحسيني المالكي التونسي الفلسطيني

كان الله له ولوالديه ولمشايخه

بمنه وفضله آمين آمين آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

وصلِّ اللَّهُمَّ وسلم وزد وبارك على سيدنا ومولانا محمَّد

وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

إصدار



المركز الوطني للبحوث والدراسات

التابع لآل البيت ـ فلسطين

الموقع الالكتروني: www.alalbait.ps

ISBN: 978-9938-14-007-1



قال الإمام الزبيدي الحنفي:

وقــلَّ أن تــرى كتابــاً معتمــد إلا ولي فيــه اتصــال بالســند

أو عالمـــــــاً إلا وإليـــــــه وســـائط تـــوقفني عليـــه

جني الباكورة
بحديث مسلسل عاشورا

لخادم العلم الشريف
أبـي الفضل أحمد بن منصور قرطام
كان الله له ولوالديه ولمشايخه



1436 هـ - 2015 ر

ISBN: 978-9938-14-012-5

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الخبير البصير، والصلاة والسلام على البشير النذير، وعلى آله وصحبه الميامين النحارير، وعلى من سار على هديهم إلى يوم الدين، أما بعد،،،

فاعلم أنَّه مَا مِنْ موسم إلا وفيه لله تعالى لطيفة يصيب بها من يشاء بفضلهِ ورحمتهِ، وإنَّ السعيد مَنْ وَفقهُ اللهُ تعالى فيها لحسنِ طاعته وأكرمه بجميل قُربته، لحديث محمد بن مسلمة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنَّ لله في أيَّام الدَّهر نفحاتٍ فتعرَّضوا لها، فلعَلَّ أحدَكُم تصيبُه نفحةٌ فلا يشقَى بعدَها أبداً)"رواه الطبراني".

وإنَّ مِن هذه المواسم المباركة التي نتعرض لها هذه الأيام يوم عاشوراء، لِمَا رواه سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما قال: (أمرَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصوم يوم عاشوراء العاشر من محرم)"رواه الترمذي وقال: حسن صحيح"، وهو يوم كريم ذو فضيلة عظيمة وحرمة قديمة، فيه كانت نجاة سيدنا نوح وسيدنا موسى

عليهما الصلاة والسلام، وفيه وقعت أحداث جسام وأكرمنا المولى تعالى بمنن عظام.

ومِمَّا يُشْرع في هذا اليوم الفضيل من الطاعات طاعة الصيام، فإنَّ صومه سُنَّة مؤكدة، لِمَا رواه سيدنا أبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً سأل سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صيام عاشوراء فقال: (أحتسِبُ على اللهِ أن يُكَفِّرَ السَّنَةَ التي قبلَه)"رواه مسلم"، وجاء عن أمِّ المؤمنين السيدة حفصة بنت عمر رضي الله عنهما: (أَرْبَعٌ لَمْ يَكُنْ يَدَعُهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ صِيَامَ عَاشُورَاءَ وَالْعَشْرَ -أي من ذي الحجة- وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَالرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ)"رواه أحمد والنسائي".

وصيام يوم عاشوراء كان واجباً قبل نزول فريضة الصوم، ثم لمَّا فُرض صيام شهر رمضان ترك سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمره للصحابة رضوان الله تعالى عليهم بصيام عاشوراء كفرض واجب، وبقي في حقهم سُنَّة متأكدة، وذلك لِمَا رواه سيدنا ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: (صَامَ النبيُّ صلى الله عليه

وآله وسلم عاشوراءَ وأمرَ بصيامه، فلَمَّا فُرضَ رمضانُ تركَ ذلك)"رواه البخاري"، وعزم صلى الله عليه وآله وسلم في آخر حياته على أن لا يصومه مفرداً، بل يضم إليه يوماً آخر مخالفة لأهل الكتاب في صيامه، لِمَا جاء عن سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنَّه قال: "حين صام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله، إنَّه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (فَإذا كانَ العامُ المقبلُ إن شاء الله صُمنَا اليومَ التَّاسع)، قال: فلم يأت العام المقبل حتى تُوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" "رواه مسلم"، والأحاديث في صيام يوم عاشوراء وبيان فضل صيامه كثيرة جداً.

ولعلَّ من أعجب ما رُوي في عاشوراء أنَّ الوحوش كانت تصومه والهوام، فقد رُوي مرفوعاً عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه: (أن الصُّرَد -طائر أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمنقار- أوَّلُ طير صامَ عاشوراء)"خرَّجه الخطيب البغدادي في تاريخه"، وقد رُوي عن فتح بن شخرف رضي الله تعالى عنهما قال: "كنتُ أفُتُّ للنَّمل

الخبز كلَّ يوم، فلمَّا كانَ يومُ عاشوراء لم يأكلُوه" "رواه البرجلاني في الكرم والجود وسخاء النفوس، والجمل في حاشيته على شرح منهج الطلاب عن فتح الأسمر".

كذلك يُستحب في هذا اليوم المبارك التوسعة على العيال والأهل والأقارب والأصحاب في المأكل والمشرب والملبس وغيرها ما أمكن إلى ذلك سبيلاً، لِمَا رواه سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (مَن وسَّع على عياله يوم عاشوراء وسَّع الله عليه في سائر سنته)، قال سيدنا جابر رضي الله تعالى عنه: "جرَّبناه فوجدناه كذلك"، قلتُ: وقال كل واحد من أشياخي رحمهم الله تعالى: "ونحن جرَّبناه فوجدناه كذلك بعد التجراب"، وأقول أنا العبد الفقير: ما زلتُ أرى آثار بركة العمل بهذا الحديث كُلَّ سنة، نسأل الله تعالى دوام النِّعمة وزوال النقمة، إنَّه سميعٌ مجيب.

قال سيدي أحمد بن الصديق الغماري رحمه الله تعالى في (هداية الصُّغراء بجواز التوسعة على العيال في يوم عاشوراء): "والحديث

صحيح على شرط مسلم، وأخرجه ابن عبد البر في (الاستذكار)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، وإسحاق بن راهويه في (مسنده) من طريق أبي سعيد الخدري، وابن عدي في (الضعفاء والمتروكين) من طريق أبي هريرة، والطبراني من طريق عبد الله بن مسعود، والخطيب البغدادي في (الرواة عن مالك) من طريق عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ورواه الحكيم الترمذي في (نوادر الأصول)، والسمرقندي في (تنبيه الغافلين)، والبيهقي في (السنن) من مرسل إبراهيم بن المنتشر، ورواه ابن عبد البر أيضاً من طريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه موقوفاً عليه من رواية سعيد بن المسيب، وهو قد رأى عمر وسمع منه لكنه كان صغيراً ومع ذلك كان أحفظ الناس لقضايا عمر وأحاديثه حتى كان يسمى راوية عمر، فهذه عدَّة أسانيد صحاح لهذا الخبر منها ما هو مرفوع، ومنها ما هو مسند، ومرسل، وضعيف، وموقوف له حكم الرفع، ومنها ما هو حسن، فالحديث مشهور بناءً على ما تقتضيه قواعد علم المصطلح، وأقوى من كثير من الأحاديث المخرَّجة في الصحيحين جزماً "ا.هـ.

ونقل ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى المتوفى عام 795 هجري في كتابه (لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف) قال: "قال ابن منصور: قلت لأحمد: هل سمعت في الحديث (من وسَّع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة) فقال: نعم، رواه سفيان بن عيينة عن جعفر الأحمر عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر وكان من أفضل أهل زمانه، أنَّه بلغه أنه من وسَّع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته، فقال ابن عيينة: جرَّبناه منذ خمسين سنة أو ستين سنة فما رأينا إلا خيراً".

وما أجمل ما نقله الإمام السيوطي عن صاحب المَغْرِب عن الإمام عبد الملك ابن حبيب المالكي قال:

لا تــــنسَ لا يُنسِــــكَ الـــــرَّحمنُ عاشُـــــورَا
واذكُـــــرهُ لا زلْــــتَ في الأخْيَــــارِ مَــــذكُورَا

قَـــــالَ الرَّسُـــــولُ صَـــــلاةُ اللهِ تَشْـــــمَلُهُ
قَـــــولاً وجـــــدنَا عليـــــهِ الحـــــقَّ والنُّـــــورَا

مَـــــن بـــــاتَ في ليـــــلِ عاشُـــــوراءَ ذَا سَـــــعَةٍ
يكُـــــنْ في عيشِـــــهِ في الحـــــولِ محبُـــــورَا

فارغَـــــبْ فَـــــديْتُكَ في مَـــــا فيـــــهِ رغَّبَنَـــــا
خَـــــيرُ الـــــوَرَى كلِّهِـــــمْ حيّـــــاً ومقبُـــــورَا

وأمَّا اتخاذ هذا اليوم المبارك مأْتماً لأجل استشهاد سيدنا ومولانا الإمام الحسين بن علي عليهما السلام فيه، فباطل لا أصل له، إذْ لم يأمر المولى تعالى ولا سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتخاذ أيام مصائب أسيادنا الأنبياء وموتهم مأتماً، فكيف بمن كان دونهم!، وكذلك إنكار الفرحة في هذا اليوم بدعوى أَنَّ الفرحة في عاشوراء فرحة بمقتل سيدنا ومولانا الإمام الحسين وأهله عليهم السلام والترويج لذلك، فهذا ضلال ومُروق مِنَ الدين، إذْ إنَّ مَنْ يفرح بمقتل سيدنا ومولانا الحسين وأهله عليهم السلام ليس بمسلم باتفاق، وإن صوم عاشوراء والفرح فيه مشروع قبل طروِّ استشهاده وأهله عليهم السلام الذي يُعدُّ أكبر مصيبة طرأت على المسلمين في هذا اليوم المبارك، كما أنَّه عليه السلام لم يكن يترك صومه وإظهار الفرحة فيه شكراً لله على جميل النعم، حتى إنَّه قضى شهيداً كريماً وهو على تلك الحال صائماً شاكراً، ولم يكن أحد منهم عليهم السلام يجعل من عاشوراء مأتماً بل كانوا يصومونه شكراً

ويوسعون على عيالهم وأحبابهم والمسلمين كرماً، فرحاً بنعمة الله على عباده وعملاً بمقتضى شرع جدهم صلى الله عليه وآله وسلم.

فإنَّ القلب ينفطر حُزناً على ما حلَّ بسيدنا ومولانا الإمام الحسين وآل بيته عليهم جميعاً السلام في وقعة كربلاء، تلك الوقعة التي اهتزت لها أركان الدنيا فزعاً مما حلَّ بأطهر خلق الله تعالى في ذلك الزمان وإننا نبرأ إلى الله مِن كُلِّ مَن قتل وشارك وأمر ورضي بقتل تلك الذرية الطاهرة بأي وجه من الوجوه.

فَأَجَلُّ حُزْنٍ فِي أَجَلِ رَزِيئَةٍ ... فِي الحِسِ وَالْمَعْنَى بِغَيْرِ خَفَاء

نعم إِنَّ مِمَّا يجب أن يُعلم بل ويُعتقد أَنَّ محبة أولئك السادة الأطهار عليهم السلام أجلُ من أن توصف لأَنَّها محبةٌ أوجبها لهم المولى سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، وأوصى بها سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كلِّ حين، يقول المولى تعالى: ﴿قُل لا أسأَلُكُم عليهِ أجرًا إلا المودَّةَ في القُربَى﴾"سورة الشورى: 23"، قال سيدنا سعيد بن جبير: "قُربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"، وفي الحديث عند مسلم والترمذي وغيرهما عن سيدنا زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(أذكِّركُمُ اللهَ في أهلِ بيتِي)، وعنه رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنِّي تاركٌ فيكُم مَا إن تمسَّكتُم به لن تضِلُّوا بعدِي: كتابَ اللهِ وعِتْرَتِي أهلَ بيتي ولَن يتفرَّقَا حتَّى يرِدَا عليَّ الحوض، فانظُرُوا كيفَ تخلُفُوني فيهِمَا)"رواه الترمذي وغيره"، والحديث متواتر.

لكن مِمَّا لا بُد من التنويه إليه في مثل هذا المقام أنَّه إذا اجتمعت الأفراح والأحزان، فالحق أن نفعل كما كان يفعل أسيادنا آل البيت عليهم السلام، إن كنَّا حقاً من أهل الصدق والعرفان، فَمع أنَّ حُزن هذا اليوم حَقيق، إلا أنَّ إظهاره للناس في يوم شُرعت فيه فرحتهم ليس من سمة أهل الكمال وآل البيت أهل الكمال في كلِّ حين وفي كلِّ آن.

وبما ذكرناه سابقاً يتضح المقصد من حديث التوسعة فلا تختلط الأمور فيكون الفرق ظاهراً وهو أننا في هذا اليوم المبارك نفرح بنعمة الله تعالى التي أمرنا بإظهار شكرها بالصوم والتوسعة المباحة والقلب مع ذلك مفطور محزون لذكرى ذلك المصاب الجلل وعظيم البلاء الذي نزل بآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم عاشوراء

عَظُـمَ الْمُصَـابُ فَـكُلَّ رُزْءٍ بَعْـدَه مِـنْ هَـولِهِ جُـزْء مِـنْ الأجـزاءِ

هذا وقد طلب منِّي بعض الأحباء أن أجيزهم بمسلسل عاشوراء، فاستخرجته لهم على عَجَل مخافة فوات الأجل، مع أنِّي لستُ من رجال هذا الفنِّ، لكنه تعين الطلب منِّي

وسميته جني الباكورة بحديثِ مسلسَلِ عاشورا

راجياً من الله تعالى الثوابَ وحسنَ المآب، ولستُ قاصداً من هذا التخريج تَعداد الأشياخ والحساب، إنَّما قصدتُ الحفاظ على بقاء السند وسهولة التخريج، ومخافة فوات المناسبة، فأقولُ وقد كساني الخجل، مكرهٌ أخاك لا بطل، أنا العبد الفقير إلى ربِّه أحمد بن منصور بن قرطام، قد حدَّثني سيدي العلامة الشيخ الفقيه المسند الشاعر الأصولي المعمَّر محمد الشاذلي النيفر الحسيني المالكي التونسي المولود سنة 1325 هجري الموافق 1908 رومي والمتوفى سنة 1418 هجري الموافق 1997 رومي، وغيره في يوم عاشوراء بهذا الحديث، عن والده قاضي القضاة محمد الصادق النيفر الحسيني المالكي التونسي المولود سنة 1299 هجري الموافق 1882 رومي والمتوفى سنة 1356 هجري الموافق 1937 رومي، عن المعمَّر محمد الطيب النيفر الحسيني المالكي التونسي المولود سنة 1247 هجري الموافق 1831 رومي والمتوفى سنة

1345 هجري الموافق 1926 رومي، عن الشيخ إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد الرياحي المالكي التونسي المولود سنة 1180 هجري الموافق 1766 رومي والمتوفى سنة 1266 هجري الموافق 1850 رومي، عن الشيخ محمَّد الأمير الصَّغير المالكي المصريِّ المتوفى بعد سنة 1253 هجري الموافق 1837 رومي، حين قابله في طريقه إلى الحجِّ، عن والده العلَّامة محمد الأمير الكبير السنباوي المالكي المغربي المصري المولود سنة 1154 هجري الموافق 1741 رومي والمتوفى سنة 1232 هجري الموافق 1817 رومي، وكان سماعه في يوم عاشوراء عن شيخه الإمام الكامل، والعالم العامِل، الحافظ ذي الأسانيد العالية سيدي عليّ بن محمَّد العربي السَّقَّاط المالكي الشاذلي المغربي الفاسيِّ الكبير المتوفى سنة 1183 هجري الموافق 1769 رومي، وشيخه أبي حفص عمر بن عبد السلام لُوكس المالكي المغربي المصري، كلاهما عن عالي الإسناد، ومن عليه في اتصال كلِّ سند أقوى اعتماد، الحجة الثبت المسند سيدي محمَّد بن عبد الرحمن المغربي الفاسي صاحب (المنح البادية في الأسانيد العالية) المولود سنة 1058 هجري الموافق 1648 رومي

والمتوفى سنة 1134 هجري الموافق 1722 رومي، كما أخذه عن شيخه عبد السلام بن إبراهيم بن إبراهيم اللقَّاني المالكي المصري المولود سنة 971 هجري الموافق 1563 رومي والمتوفى سنة 1078 هجري الموافق 1668 رومي، كما أخذه عن والده إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقَّاني المالكي المصري المتوفى سنة 1041 هجري الموافق 1631 رومي - والسند إلى هنا مُسلسل بالسادة المالكية -، كما أخذه عن شيخ الإسلام نجم الدين محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الغيطي الشافعي المصري المولود سنة 910 هجري الموافق 1504 رومي والمتوفى سنة 981 هجري الموافق 1573 رومي، كما أخذه عن الحافظ الحجة المحدِّث أمين الدِّين أبي الجود محمَّد بن أحمد بن عيسى بن النَّجار (الدمياطي) المصري الشافعي إمام جامع الغمري المولود سنة 845 هجري الموافق 1441 رومي والمتوفى سنة 929 هجري الموافق 1523 رومي، عن فخر الدِّين محمَّد بن محمد بن أحمد السيوطي يومَ عاشوراء، بقراءة الحافظ عثمان الديمي الشافعي المصري المولود سنة 821 هجري الموافق 1418 رومي والمتوفى سنة 908 هجري الموافق 1502 رومي، عن أبي الفرج عبد

الرحمن بن أحمد بن المبارك الشافعي الغزِّي المصري المولود سنة 714 هجري الموافق 1314 رومي والمتوفى سنة 799 هجري الموافق 1396 رومي، عن المُعَمَّر الكبير شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أبي طالب بن نعمة بن الحسن بن علي بن ريسان الصَّالِحِي الْحَجَّار الدمشقي الشهير بابن شِحْنَةَ المولود سنة 624 هجري الموافق 1226 رومي والمتوفى سنة 730 هجري الموافق 1329 رومي، في يوم عاشوراء عن العدل نور الدين أبي الحسن علي بن التاج إسماعيل بن قريش المخزومي المولود سنة 651 هجري الموافق 1254 رومي والمتوفى سنة 732 هجري الموافق 1332 رومي، في يوم عاشوراء عن صاحب (الترغيب والترهيب) زكي الدين عبد العظيم المنذري المولود سنة 581 هجري الموافق 1185 رومي والمتوفى سنة 656 هجري الموافق 1258 رومي، في يوم عاشوراء عن أبي حفص عمر بن طبرزد الدارقزي الحنبلي البغدادي المولود سنة 516 هجري الموافق 1123 رومي والمتوفى سنة 607 هجري الموافق 1210 رومي، عن القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري الحنبلي المولود سنة 442 هجري الموافق

1050 رومي والمتوفى سنة 535 هجري الموافق 1141 رومي، قال: أنبأنا أبو محمَّد الحسن بن علي الجوهري المولود سنة 363 هجري الموافق 974 رومي والمتوفى سنة 454 هجري الموافق 1062 رومي، قال: أنبأنا أبو الحسن عليُّ بنُ محمد بنِ أحمد بنِ كيسان المولود سنة 282 هجري الموافق 895 رومي والمتوفى سنة 373 هجري الموافق 983 رومي، قال: أنا يوسف بن يعقوب القاضي المولود سنة 208 هجري الموافق 823 رومي والمتوفى سنة 297 هجري الموافق 909 رومي، قال: أنا أبو الربيع سليمان بن داود الأزدي الزهراني البصري المولود سنة 140 هجري الموافق 757 رومي والمتوفى سنة 243 هجري الموافق 849 رومي، قال: أنا حماد بن زيد المولود سنة 98 هجري الموافق 717 رومي والمتوفى سنة 179 هجري الموافق 795 رومي، عن غيلان بن جرير المتوفى سنة 129 هجري الموافق 746 رومي، عن عبد الله بن معبد الزماني المتوفى نحو سنة 90 هجري الموافق 709 رومي، عن سيدنا أبي قتادة الأنصاري المتوفى سنة 54 هجري الموافق 674 رومي رضي الله تعالى عنه، أنَّ سيدَنا ومولانا رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (صِيَامُ يَوْمِ

عَاشُورَاءَ، إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ عزَّ وجَلَّ أَن يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَه)، قال الأمير الصغير: وكل واحد من رواته يقول سمعته يوم عاشوراء، فهذا مسلسل بهذا اليوم المبارك. ا.هـ

وهذا الحديثُ صحيح رواه الإمام مسلم، والترمذي وابن ماجه والبيهقي في (شعب الإيمان)، ولفظه عند الإمام مسلم: قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: (صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَن يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ عزَّ وجلَّ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَه)، ومن فضيلة هذا الحديث اشتماله على مزيد ضبط الرواة وقت التلقي، وخير المسلسلات ما دَلَّ على اتصال السَّماع وعدم التلبيس والتدليس كما هو معلوم ومقرر في علم مصطلح الحديث، وكان سماعي لهذا الحديث المسلسل مساءَ يوم الأربعاء على السَّاعة الرابعة مساءً، في مسجد باب الأقواس الكائن في المدينة العتيقة من العاصمة التونسية حرسها الله وحماها من كلِّ بليَّة، في يوم عاشوراء من شهر الله الحرام للعام 1414 هجري، الموافق 30 يونيو 1993 رومي.

الإجازة بجني الباكورة بحديث مسلسل عاشورا

وبناءً على ما تقرَّر أقول أنا العبد الفقير أحمد بن منصور بن قرطام أجزت:

....

....

....

....

....

....

....

بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والفن والأثر، وفق ما ضبطه حبيب الله الموريتاني الشنقيطي رحمه الله في منظومته (دليل السالك):

وهو التثبتُ بما قد أُشكلا ثم المراجعةُ فيما أعضلا

مع مشايخ العلوم المهرة لا غير من حققه وحرره

ثم الرجوعُ في الحوادثِ إلى ما كان بالنقل يُرى مُحصلا

وعدمُ الجوابِ في استفتاء إلا مع التحقيق للأشياء

وهو أن يتثبت فيما أشكل عليه وأعضل من عويص المسائل مع أهل هذا الفنِّ المهرة وتحقيق ذلك وتحريره، والرجوع في النوازل والحوادث إلى من كان أهلاً بنقلها وارتوى في تحصيلها، وعدم الفتوى في هذه الفنون إلا بعد أن تتوفر فيه الشروط ويتحصل على الإذن من أهل هذا الفنِّ بعد ضبطه وتحقيقه.

موصياً له ولي بتقوى الله تعالى في الواجبات والمحرَّمات، وفي السرِّ والعلن، وأن لا ينساني وأسيادي ومن علَّمني من صالح دعائه في صلواته وخلواته وجولاته، والعمل بالكتاب والسُنَّة واتباع منهج الأئمة الأعلام، مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة النُّعمان، وترك البدع والأوهام، واجتناب النِّحَل الرَّدِيَّة كالمشبهة والمجسمة والمعطلة والجهمية وغلاة الصوفية، والله ورسوله أعلم.

قاله بلسانه وكتبه ببنانه خادم العلم الشريف

العبد الفقير إلى الله

أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام

الحسيني المالكي الشاذلي التونسي الفلسطيني الأصل اللبناني المولد

كان الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين بمنِّهِ وكرمه

آمين آمين آمين.



إصدار



المركز الوطني للبحوث والدراسات

التابع لآل البيت ـ فلسطين

الموقع الالكتروني: www.alalbait.ps

ISBN: 978-9938-14-012-5



قال الإمام الزبيدي الحنفي:

وقــلَّ أن تــرى كتابــاً معتمــد إلا ولي فيــه اتصــال بالســـند

أو عالمـــــــاً إلا وإليـــــــــه وســـائط تـــوقفني عليـــه

هطول النِعمِ

على من حلَّ معيَ بالملتزمِ

لخادم العلم الشريف

أبـي الفضل أحمد بن منصور قرطام

كان الله له ولوالديه ولمشايخه



1436 هـ - 2015 ر

ISBN: 978-9938-14-014-9

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أسدى وأَنعم، وأَلهم وعَلم وفَهم، وشَرف وتمنَنَّ وكَرَّم، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وسلم.

أما بعد،،،

فنِعَمُ الله كثيرةٌ، وطرق تحصيلها يسيرة ووفيرة، ومقامتها عالية، وعند الله عزيزة غالية، ومراتبها كلها سامية، ولكن أسماها وأعلاها، أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وأقلها شذىً إماطةُ عن الطريق الأذى، وبينهما مراتب، وفيما سوى الفرائض يعاتب المحبوب، ولكن المحب هو الذي يعاتب، فمن أحبه الله حقيق به أن يسعى إلى أفضل المراتب، فَمَنَّ الله علينا بزيارة الحرم للاعتمار، والتمتع في تلكم الديار، مكة وطيبة وما فيهما من هيامٍ وغرام، ومن ذلك الكعبة وما فيها من حجرٍ وركنٍ وملتزم، وبعد أداء العمرة عن نفسي، ومن ثم عن ابني الروحي أحمد مصطفى خالد حرارة تقبله الله قبولاً حسن، تحركت الأشواق للعلم وأهله فسألني من كان حريصاً من طلابي على الإجازة بالمسلسل بالملتزم، فلبيت

للحصول على مزيد النعم، حرمٌ وكعبةٌ وعلمٌ مُسلسل إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فوالله إن ذلك لمن عظيم النعم، فأجزت واستخرجت وشكرت وحمدت الله على ما أولاني من علمٍ وعملٍ،

وسميته هطول النِعمِ على من حلَّ معيَّ بالملتزِمِ

والملتزم: هو ما بين الحجر الأسعد وباب الكعبة المشرفة، وسمي بالملتزم لأن من التزمه استجيبت دعوته، ويسمى أيضاً بالحطيم لأنه يحطم الذنوب ويجعلها هباءً منثوراً.

والمسلسل لغةً: الشيء المتَّصلُ بعضُه ببعض، ومنه سلسلة الحديد.

واصطلاحاً: قسمان: مسلسلٌ في وصف الرُّواة، ومسلسل في صفة التَّحمُّل والأداء.

القسم الأول: هو الحديثُ الذي اتفقت رواته في وصف من الأوصاف قوليّاً كان فقط أو فعليّاً فقط أو هما معاً.

والقسم الثاني: هو الحديث الذي اتفقت رواته في وصف الأداء وكيفيَّته ولفظه.

وموضوع حديثنا في هذه الإجازة المباركة، على المسلسل الذي يتعلق بمكان الرواية وهو قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (ما دعا أحد بشيء في هذا الملتزم إلا استجيب له)، قال ابن عباس: "فوالله ما دعوت الله عزَّ وجلَّ قط منذ سمعت هذا الحديث إلا استجاب لي"، "أخرجه القاضي عياض في (الشفا) والديلمي في (مسند الفردوس) بوجه آخر".

ومن فضيلة المسلسلات اشتمالها على مزيد الضبط من الرواة حين التلقي، وخيرُ المسلسلات ما كان فيه دلالة على اتصال السماع وعدم التدليس والتلبيس، وقلَّ ما يسلَم المسلسل من ضعف يحصل في وصف التسلسل، لا في أصل السند والمتن، بمعنى أن يكون الانقطاع بصفة التسلسل وليس في سند ومتن الرواية، وبالمثال يتضح الحال: فحديث الرحمة المسلسل بالأولية، كله مروي بالتسلسل حتى سفيان بن عيينة، ولكن تنقطع صفة التسلسل عند سفيان بن عيينة، حيث رواه هو - أي سفيان بن عيينة - بلا تسلسل عن الإمام الحافظ عمرو بن دينار المكي، عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو،

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن سند الحديث ومتنه صحيح، فقد رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم، وكذلك المسلسل بالزمان وهو مسلسل عاشوراء، فالانقطاع فيه بصفة التسلسل وليس في سند الحديث ومتنه، لأن الحديث رواه مسلم والترمذي وابن ماجه والبيهقي، وكذلك المسلسل بالملتزم الذي نحن بصدده، فيه كثير من الانقطاع في صفة التسلسل وليس في أصل السند والرواية، ومثاله قريب جداً لأن أسيادنا أجازوني أنا العبد الفقير إلى ربه، أبا الفضل أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي التونسي الفلسطيني، بالحديث المسلسل بالملتزم ولكن لم يكونوا متواجدين في الملتزم، عندما أجازوني بذلك، فإجازتهم فيها انقطاع بصفة التسلسل، أمَّا إجازتي لمن كان معي من الطلاب، لا يوجد فيها انقطاع في صفة التسلسل، لأنني أجزتهم في الملتزم بفضل الله تعالى، وهكذا في غالب المسلسلات مثل

القبض على اللحية والمصافحة وغيرها كثير، وفي هذا كفاية لذوي الشأن والعناية"[1].

قال الإمام البيقوني الشافعي رحمه الله تعالى في منظومته:

مُسَلْسَلٌ قُلْ مَـا عَلَى وَصْـفٍ أَتَى   مِثْلُ أَمَا وَاللهِ أَنْبَـانِي الفَـتَى
كَـذَاكَ قَـدْ حَدَّثَنيـهِ قَائِمَـا   أَوْ بَعْـدَ أَنْ حَـدَّثَنِي تَبَسَّـمَا

وبعد هذا البيان والإفهام، فأنا العبد الفقير إلى ربه أحمد بن منصور قرطام قد أجازني أسيادي بالحديث المسلسل بالملتزم إجازة عامة، ولم يتسنى لهم ولي التواجد في الملتزم وقت إجازتهم لي، وأخص بالذكر منهم:

سيدي العلامة الشيخ الفقيه المسند الشاعر الأصولي المعمَّر محمد الشاذلي النيفر الحسيني المالكي التونسي المولود سنة 1325 هجري الموافق 1908 رومي والمتوفى سنة 1418 هجري الموافق 1997 رومي، وسيدي العلامة الأصولي المحدِّث الناقد ذهبي العصر الصوفي الكبير سيدي عبد العزيز بن الصديق الغماري الإدريسي الحسني المغربي

1- ومن أراد المزيد فليراجع رسالة المفاخر العليّة بحديث الرحمة المسلسل بالأولية لخادم العلم الشريف أبي الفضل أحمد بن منصور قرطام.

المولود سنة 1338 هجري الموافق 1920 رومي والمتوفى سنة 1418 هجري الموافق 1997 رومي كليهما، عن العلامة الشيخ محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الإدريسي الحسني المالكي المغربي المولود سنة 1302 هجري الموافق 1885 رومي والمتوفى سنة 1382 هجري الموافق 1962 رومي، عن الخطيب أبي جيدة بن عبد الكبير الفاسي المولود سنة 1250 هجري الموافق 1834 رومي والمتوفى سنة 1328 هجري الموافق 1910 رومي، عن العلامة العارف عبد الغني المجددي الدهلوي الحنفي المدني المولود سنة 1235 هجري الموافق 1820 رومي والمتوفى سنة 1296 هجري الموافق 1879 رومي.

ح ـ وأرويه عن سيدي محمد بن علوي المالكي الحسني المكي محي علوم جده بالحرمين الشريفين المولود سنة 1367 هجري الموافق 1948 رومي والمتوفى سنة 1425 هجري الموافق 2004 رومي، فقد أجازني به في مكة المكرمة وليس في ذات الملتزم، قال أخبرنا: والدي السيد علوي بن عباس المالكي الحسني المكي المولود سنة 1325 هجري الموافق 1907 رومي والمتوفى سنة 1391 هجري الموافق 1971 رومي،

والشيخ أبو الفيض علم الدين محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني الشافعي المكي المولود سنة 1335 هجري الموافق 1916 رومي والمتوفى سنة 1410 هجري الموافق 1990 رومي، قالا: أخبرنا الشيخ محدث الحرمين الشريفين عمر بن حمدان المحرسي المالكي التونسي المولود سنة 1291 هجري الموافق 1874 رومي والمتوفى سنة 1368 هجري الموافق 1949 رومي، قال: أخبرنا الشهاب أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي الحسيني الشافعي المدني المتوفى سنة 1332 هجري الموافق 1914 رومي، والسيد نور الدين أبو الحسن محمد علي بن ظاهر الوتري الحسني المدني المولود سنة 1261 هجري الموافق 1845 رومي والمتوفى سنة 1322 هجري الموافق 1904 رومي، والشيخ محمد بن سليمان حسب الله الشافعي المكي المولود سنة 1244 هجري الموافق 1828 رومي والمتوفى سنة 1335 هجري الموافق 1917 رومي، قالوا: أخبرنا العلامة العارف عبد الغني المجددي الدهلوي الحنفي المدني، قال: أخبرنا الإمام الفقيه المحدث الشيخ محمد عابد السندي الحنفي الأنصاري الخزرجي المولود سنة 1189 هجري الموافق 1775 رومي

والمتوفى سنة 1257 هجري الموافق 1841 رومي، قال: أخبرنا عمي العلامة الفقيه الشيخ محمد حسين الأنصاري السندي المولود سنة 1161 هجري الموافق 1748 رومي والمتوفى سنة 1211 هجري الموافق 1796 رومي، قال: أخبرنا الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله المغربي المتوفى سنة 1201 هجري الموافق 1787 رومي، قال: أخبرنا إمام أهل الحديث بالمسجد الحرام الشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي المولود سنة 1048 هجري الموافق 1638 رومي والمتوفى سنة 1134 هجري الموافق 1722 رومي، قال: أخبرنا الشيخ شمس الدين محمد بن علاء الدين البآبِلي الشافعي المصري الأزهري المولود سنة 1000 هجري الموافق 1591 رومي والمتوفى سنة 1077 هجري الموافق 1666 رومي، قال: أخبرنا شهاب الدين أحمد بن خليل بن إبراهيم بن ناصر الدين السبكي الشافعي المصري المولود سنة 939 هجري الموافق 1532 رومي والمتوفى سنة 1032 هجري الموافق 1623 رومي، قال: أخبرنا نجم الدين أبو المواهب محمد بن أحمد بن علي الغيطي الشافعي المصري المولود سنة 910 هجري الموافق 1504 رومي والمتوفى سنة 984 هجري

الموافق 1576 رومي، قال: أخبرنا شيخ الإسلام زكرياء بن محمد الأنصاري الشافعي المصري المولود سنة 826 هجري الموافق 1422 رومي والمتوفى سنة 926 هجري الموافق 1519 رومي، قال: أخبرنا خاتمة الحفاظ أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي المولود سنة 773 هجري الموافق 1371 رومي والمتوفى سنة 852 هجري الموافق 1448 رومي، قال: أخبرنا عز الدين محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن جماعة الشافعي المصري الحموي المولود سنة 749 هجري الموافق 1348 رومي والمتوفى سنة 819 هجري الموافق 1416 رومي، قال: أخبرنا يحي بن فضل الله العمري قال: أخبرنا الشيخ الجليل العدل المعمر سديد الدين أبو محمد مكي بن المسلم بن علان الدمشقي المولود سنة 563 هجري الموافق 1168 رومي والمتوفى سنة 652 هجري الموافق 1254 رومي، قال: أخبرنا صدر الدين الحافظ أبو طاهر السِّلفي الشافعي الأصبهاني المولود سنة 475 هجري الموافق 1082 رومي والمتوفى سنة 576 هجري الموافق 1180 رومي، قال: سمعت أبا الفتح إزديار بن مسعود الغزنوي يقول: سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن

نصر الدينوري اللبان المتوفى سنة 468 هجري الموافق 1076 رومي، يقول: سمعت أبا القاسم حمزة بن يوسف السهمي المولود نحو سنة 340 هجري الموافق 951 رومي والمتوفى سنة 428 هجري الموافق 1036 رومي، يقول: سمعت أبا القاسم عبيد الله بن محمد بن خلف البزار المصري المتوفى سنة 387 هجري الموافق 997 رومي بمصر يقول: سمعت محمد بن الحسن بن راشد الأنصاري يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إدريس المكي وهو وراق الحميدي واسم جده عمر يقول: سمعت عبد الله بن الزبير الحميدي المتوفى سنة 219 هجري الموافق 834 رومي، يقول: سمعت سفيان بن عيينة المولود سنة 107 هجري الموافق 725 رومي والمتوفى سنة 198 هجري الموافق 814 رومي، يقول: سمعت عمرو بن دينار المولود سنة 46 هجري الموافق 666 رومي والمتوفى سنة 126 هجري الموافق 743 رومي، يقول: سمعت عبد الله بن عباس رضي الله عنهما المولود سنة 3 قبل الهجرة الموافق 619 رومي والمتوفى سنة 68 هجري الموافق 687 رومي، يقول: سمعت النبي صلى

الله عليه وآله وسلم يقول: (الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء وما دعا الله فيه عبد دعوة إلا استجابها).

قال ابن عباس: فوالله ما دعوت الله عز وجل فيه قط منذ سمعت هذا الحديث إلا استجاب لي.

وقال عمرو بن دينار: وأنا والله ما أهمني أمر فدعوت الله عز وجل فيه إلا استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من ابن عباس، وقال سفيان كذلك، وقال الحميدي كذلك، وهكذا قال كل واحد من الرواة إلى أن وصل إلي شيخنا، قال: لله الحمد ما دعوت الله في الملتزم بشئ إلا وظهرت إجابته لي.

وأقول أنا العبد الفقير أحمد بن منصور: ولِلهِ الحمدُ ما دعوتُ الله في الملتزم بشيء إلا وظهرت إجابتُه لي، وأرجو الله في الباقي "ا.هـ.

وهذا الحديث أخرجه القاضي عياض في كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) مسلسلاً عن الحافظ أبي علي، عن أبي العباس الهروي، عن أبي أسامة محمد بن أحمد بن محمد الهروي عن الحسن بن رشيق، عن محمد بن الحسن بن راشد بسنده المذكور ولفظ حديثه:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (ما دعا أحدٌ بشيء في هذا الملتزم إلا استجيب له).

وقال كل راوٍ: وأنا ما دعوت الله بشيء منذ سمعته إلا أستجيب لي.

قال ابن الطيب: وأخرجه الديلمي في (مسند الفردوس) ومن وجه آخر مسلسلاً.

وقال الحافظ أبو بكر بن مسدي: هذا حديث حسن غريب من حديث عمرو بن دينار، عن ابن عباس، تفرد به مسلسلاً محمد بن إدريس المكي كاتب الحميدي عنه وقد روى في حديث أبي الزبير عن ابن عباس موقوفاً، كما أخرجه سعيد ابن منصور والبيهقي في سننهما وهو شاهد قوي، ومثله لا يكون رأياً فهو في حكم المرفوع.

الإجازة بهطول النِعمِ على من حلَّ معي بالملتزمِ

هذا وقد استجازني من أحسن الظنَّ بي، أحسن الله عقباه، وأنعم عليه من فضله كل ما يرجوه ويتمناه، مع أن حسن الظنِّ من الكمال، سائلاً المولى أن يحشرنا مع أولئك الرجال، ملبياً سؤال المجاز السالك إلا أنِّي لست مثل أولئك، لكنه تعين الطلب مني مع أنِّي لست أهلاً لهذا الفن، فقلت وقد كساني الخجل، مكرهٌ أخاك لا بطل، أنا العبد الفقير إلى الله الغني ذي الجلال والإكرام، أحمد بن منصور بن إسماعيل قرطام الحسيني المالكي التونسي الفلسطيني الأصل قد أجزت السيد الفاضل:

....

....

....

....

....

....

....

بالشرط المعتبر عند أهل الفن والأثر، وفق ما ضبطه حبيب الله الموريتاني الشنقيطي رحمه الله تعالى في منظومته (دليل السالك):

وهو التثبتُ بما قد أُشكلا ثم المراجعةُ فيما أعضلا
مع مشايخ العلوم المهرة لا غير من حققه وحرره
ثم الرجوعُ في الحوادثِ إلى ما كان بالنقل يُرى مُحصلا
وعدمُ الجوابِ في استفتاء إلا مع التحقيق للأشياء

وهو أن يتثبت فيما أُشكَلَ عليه وأُعضلَ من عويص المسائل مع أهل هذا الفن المهرة وتحقيق ذلك وتحريره، والرجوع في النوازل والحوادث إلى من كان أهلاً بنقلها وارتوى في تحصيلها، وعدم الفتوى في هذه الفنون إلا بعد أن تتوفر فيه الشروط ويتحصل على الإذن من أهل هذا الفنِّ بعد ضبطه وتحقيقه.

موصياً له ولي بتقوى الله تعالى في الواجبات والمحرَّمات، وفي السرِّ والعلن، وأن لا ينساني وأسيادي ومن علَّمني من صالح دعائه في صلواته وخلواته وجولاته، والعمل بالكتاب والسنة واتباع منهج الأئمة الأعلام، مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة النُّعمان.

نفعنا الله وإياكم بأسرار كتابه، ووفقنا الله وإياكم بإتباع خير أنبيائه، ورزقنا الله وإياكم الوقوف مع آدابه، وحشرنا الله وإياكم في زمرة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وأصحابه.

وكتب

أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام

الحسيني المالكي التونسي الفلسطيني

كان الله له ولوالديه ولمشايخه

بمنه وفضله آمين آمين آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

وصلِّ اللَّهُمَّ وسلم وزد وبارك على سيدنا ومولانا محمَّد

وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

إصدار



المركز الوطني للبحوث والدراسات

التابع لآل البيت ـ فلسطين

الموقع الالكتروني: www.alalbait.ps

ISBN: 978-9938-14-014-9



قال الإمام الزبيدي الحنفي:

وقــلَّ أن تــرى كتابــاً معتمــد إلا ولي فيــه اتصــال بالســند

أو عالمــــاً إلا وإليــــه وســائط تــوقفني عليــه

إكرام ذي الطِمْرَيْنِ
بالحديث المسلسل بالأسودين

لخادم العلم الشريف
أبـي الفضل أحمد بن منصور قرطام
كان الله له ولوالديه ولمشايخه



1436 هـ - 2015 م

ISBN: 978-9938-14-006-4

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يُوَافي نعمهُ التي لا تُحصى، والصلاة والسلام على من أُسريَ به ليلاً من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى وعلى آله وصحبه وكل مَنْ خُصَّ وسلم تسليماً كثيراً كثيراً كثيراً.

أما بعد،،،

فإنَّ قليلاً من الناس وهبهم الله صفة الحرصِ على كلِّ ما هو خير، فتجدهم لا يدعون فرصة إلا وينتفعون بها، وهم بسطاء في الظاهر الغالب، عظماء عند الله في القالب، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾"سورة سبأ: 13"، اللَّهم اجعلنا من هؤلاء القليل الشكور، وقد أكرمني المولى سبحانه وتعالى بمثل هؤلاء بين طلابي، وهُمْ أعزُ مِن بيضِ الأنُوق، في ظاهِرِهِم الفقر والتذلل والانكسار وفي بواطِنِهم العز والغنى والوقار، كما جاء في الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ وَأَهْلِ الْجَنَّةِ أَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَكُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ أَشْعَثَ ذِي طِمْرَيْنِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ وَأَمَّا أَهْلُ النَّارِ فَكُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ جَمَّاعٍ مَنَّاعٍ ذِي تَبَعٍ)"رواه أحمد"، وجاء بمعناه عند البيهقي في شعب الإيمان

والطبراني في المعجم الأوسط عن أبي هريرة، وعند ابن ماجه والبيهقي في السنن عن حارثة بن وهب، وعند ابن أبي شيبة عن ابن مسعود وكذلك عند الترمذي والحاكم في المستدرك، فالحديث مشهور معلوم، ومعنى ذي الطِمْرَيْنِ كما جاء في تاج العروس وغيره هو الذي لا يفطن له لذلته وقلة مرآته، ولا يُحتفل به لحقارته في ظنِّ النَّاس، وهو مع ذلك عند ربه من الفضل في دينه والإخبات والعزة والتمكين بحيث إذا دَعَاهُ استجابَ له دعاءهُ، وهو مقصدي ورجائي بأن أُصابَ من ذي طِمْرَيْنِ بدعوةٍ لا تخطئني من المولى الكريم الإجابة، بفضلِ إخباته وفقره وتذلُلهِ لله ولعبيده.

وسميته إكْرام ذي الطِمْرَيْنِ بالحديثِ المُسَلْسَلِ بالأَسْودينِ

والأسودان: هما التمر والماء، وسميا بالأسودين لأنهما من كثرة وفرتهما كانا بمتناول غالب الناس، وكذلك الغالب من الناس يُقال له السواد الأعظم كما جاء في الحديث.

ولأجلِ ذلك رَغِبَ إليَّ بعض من نعتقد أنَّه يتصف بهذه الصفة الكريمة، وذلك بعد نزولنا بمدينة طيبة طيَّبها الله بفضلِ ساكنها

صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، وعند وجودنا ليلاً في ساحةِ الحرم النَّبوي الشريف بين القبة الخضراء والبقيع، فما كان لي إلا أقول لبيك وسعديك فرجائي إلى الله مصدره بين يديك، ففرحت فرحتين فرحة الرجاء وفرحةً لأني أدخلت السرور على قلب ذي طِمْرَيْنِ، سألوني الإجازة بذلك.

فقلت: قد حدثني به سيدي محمد بن علوي المالكي الحسني المكي محيي علوم جده بالحرمين الشريفين المولود سنة 1367 هجري الموافق 1948 رومي والمتوفى سنة 1425 هجري الموافق 2004 رومي، وأطعمني التمر بيده الشريفة ثمَّ سَقَاني بتلك اليد المنيفة من ماءِ زمزم وأضافني عليهما، وقال لي: أجزتك به كما أجازني به والدي وأطعمني وسقاني وأضافني عليهما، عن والده السيد علوي بن عباس المالكي الحسني المكي المولود سنة 1325 هجري الموافق 1907 رومي والمتوفى سنة 1391 هجري الموافق 1971 رومي، والشيخ حسن بن محمد بن عباس المشاط المالكي المكي المولود سنة 1317 هجري الموافق 1900 رومي والمتوفى سنة 1399 هجري الموافق 1979 رومي، والشيخ محمد ياسين بن محمد

عيسى الفاداني الشافعي المكي المولود سنة 1335 هجري الموافق 1916 رومي والمتوفى سنة 1410 هجري الموافق 1990 رومي، وأضافوني على الأسودين التمر والماء وكلٌّ منهم قال: أخبرني مُحدِّث الحرمين الشيخ عمر بن حمدان المحرسي المالكي التونسي المكي المدني المولود سنة 1291 هجري الموافق 1874 رومي والمتوفى سنة 1368 هجري الموافق 1949 رومي، أخبرني السيد محمد علي بن ظاهر الوتري الحنفي المدني المولود سنة 1261 هجري الموافق 1845 رومي والمتوفى سنة 1322 هجري الموافق 1904 رومي وأضافني عليهما، قال: أخبرني بهجة المحدثين وزينة المسندين العالم العارف عبد الغني بن أحمد بن صفي القدر العمري السهرندي الدهلوي الحنفي المدني المولود سنة 1235 هجري الموافق 1820 رومي والمتوفى سنة 1296 هجري الموافق 1879 رومي، وأضافني عليهما، قال هو وأبو عبد الله محمد بن عليّ السنوسي الخطابي المالكي المكي الجغبوبي المولود سنة 1202 هجري الموافق 1787 رومي والمتوفى سنة 1276 هجري الموافق 1859 رومي: أخبرنا الشيخ محمد عابد بن أحمد بن علي بن شيخ الإسلام المزاح السندي الحنفي

الأنصاري المدني الشهير بمحمد عابد السندي المولود سنة 1189 هجري الموافق 1775 رومي والمتوفى سنة 1257 هجري الموافق 1841 رومي وأضافنا عليهما، قال: الشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن يحي بن عمر مقبول الأهدل الحسيني الشافعي اليمني المولود سنة 1179 هجري الموافق 1766 رومي والمتوفى سنة 1250 هجري الموافق 1835 رومي وأضافني عليهما، قال: أخبرني الشيخ المُعمِّر أمر الله بن عبد الخالق المزجاجي الزبيدي وأضافني عليهما، قال: أخبرني العلَّامة المحدث محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي الشهير والده بابن عقيلة المتوفى سنة 1150 هجري الموافق 1737 رومي وأضافني عليهما، قال في مسلسلاته: أخبرنا به الشيخ الصالح الناسك حسين بن عبد الرحيم المكي وأضافني عليهما، قال: أخبرني به الشيخ العلَّامة أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن ناصر الدَّرعي المالكي المغربي المولود سنة 1057 هجري الموافق 1647 رومي والمتوفى سنة 1129 هجري الموافق 1717 رومي وأضافني عليهما، قال: أخبرني به العلامة الشيخ أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المالكي المغربي المولود

سنة 1037 هجري الموافق 1627 رومي والمتوفى سنة 1090 هجري الموافق 1679 رومي وأضافني كذلك، قال: أخبرني به سيدي أبو مهدي بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر المغربي الجعفري الثعالبي المالكي المدني المكي المولود سنة 1020 هجري الموافق 1611 رومي والمتوفى سنة 1080 هجري الموافق 1669 رومي وأضافني كذلك، قال: أخبرني به سيدي سعيد بن إبراهيم المالكي التونسي الجزائري الشهير بقدورة المولود سنة 979 هجري الموافق 1571 رومي والمتوفى سنة 1066 هجري الموافق 1656 رومي وأضافني كذلك، قال: أخبرني به أبو عثمان سعيد بن أحمد المقري التلمساني المولود قبل سنة 928 هجري الموافق 1522 رومي والمتوفى سنة 1010 هجري الموافق 1601 رومي وأضافني كذلك، قال: أخبرني به سيدي الشيخ أحمد حِجِّي الوَهْرَانِي وأضافني كذلك، قال: أخبرني به سيدي الإمام إبراهيم بن محمد بن علي التازي المتوفى سنة 866 هجري الموافق 1462 رومي وأضافني كذلك، قال: أخبرني به شرف الدين أبي الفتح محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عمر بن محمد بن يونس بن القرشي العثماني

المراغي الشافعي المصري المدني المولود سنة 775 هجري الموافق 1374 رومي والمتوفى سنة 859 هجري الموافق 1455 رومي بالمدينة المشرفة وقرأ علينا، قال: أخبرني به الحافظ نفيس الدين سُلَيْمَان بن إبراهيم بن عمر بن علي بن عمر بن نَفِيس الدَّين العكي العدناني الزبيدي التعزي الحنفي اليمني المولود سنة 745 هجري الموافق 1344 رومي المتوفى سنة 825 هجري الموافق 1421 رومي بقراءتي عليه بتعز – مدينة باليمن– قال: أخبرني به والدي إجازة، قال: أخبرني تقي الدين عمر بن علي الشعبي، قال: أضافني القاضي فخر الدين الطبري في منزله بزبيد على الأسودين التمر والماء، قال: أضافني فخر الدين محمد بن إبراهيم الجَبَرْتي الفارسي المولود سنة 518 هجري الموافق 1124 رومي والمتوفى سنة 622 هجري الموافق 1225 رومي، قال: أضافني الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد ابن سهل العطار الهمداني المولود سنة 488 هجري الموافق 1095 رومي والمتوفى سنة 569 هجري الموافق 1173 رومي بهما، قال: أضافني أبو بكر هبة الله بن الفرج الهمداني الكاتب المعروف بابن أخت الطويل المولود سنة

452 هجري الموافق 1060 رومي والمتوفى سنة 542 هجري الموافق 1147 رومي، قال: أضافني أبو جعفر محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم الصوفي عليهما، قال: أضافني علي بن الحسن بن جعفر الواعظ العطار المخرمي المتوفى سنة 376 هجري الموافق 986 رومي عليهما، قال: أضافنا أبو شيبة أحمد بن أحمد بن إبراهيم العطار المخزومي المعروف بالبردان عليهما، قال: أضافنا جعفر بن محمد بن عاصم الدمشقي عليهما، قال: أضافنا مُؤَمَّل بن إهاب الكوفي المولود نحو سنة 180 هجري الموافق 796 رومي والمتوفى سنة 254 هجري الموافق 868 رومي عليهما، قال: أضافنا عبد الله بن ميمون القداح عليهما، قال: أضافنا سيدنا جعفر الصادق عليه السلام المولود سنة 80 هجري الموافق 699 رومي والمتوفى سنة 148 هجري الموافق 765 رومي عليهما، قال: أضافنا أبي -محمد الباقر عليه السلام- المولود سنة 56 هجري الموافق 675 رومي والمتوفى سنة 114 هجري الموافق 732 رومي عليهما، قال: أضافنا أبي -زين العابدين والساجدين علي بن الحسين عليهما السلام- المولود سنة 38 هجري الموافق 658 رومي

والمتوفى سنة 94 هجري الموافق 712 رومي عليهما، قال: أضافنا أبي -الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام- المولود سنة 4 هجري الموافق 625 رومي والمتوفى سنة 61 هجري الموافق 680 رومي عليهما، قال: أضافنا علي بن أبي طالب عليه السلام المولود سنة 23 قبل الهجرة الموافق 600 رومي والمتوفى سنة 40 هجري الموافق 661 رومي عليهما، قال: أضافني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الأسودين التمر والماء، ثم قال: من أضاف مؤمناً فكأنما أضاف آدم عليه السلام، ومن أضاف مؤمنين فكأنما أضاف آدم وحواء، ومن أضاف ثلاثة فكأنما أضاف جبريل وميكائيل وإسرافيل، ومن أضاف أربعة فكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن أضاف خمسة فكأنما صلى الصلوات الخمس في الجماعة من يوم خلق الله الخلق إلى يوم القيامة، ومن أضاف ستة فكأنما أعتق ستين رقبة من ولد إسماعيل، ومن أضاف سبعة غلقت عنه أبواب جهنم السبعة، ومن أضاف ثمانية فتحت له ثمانية أبواب الجنة، ومن أضاف تسعة كتب الله له حسنات بعدد من عصاه من أول يوم خلق الله الخلق إلى يوم القيامة، ومن

أضاف عشرة كتب الله له أجر من صلى وصام وحج واعتمر إلى يوم القيامة.

قال الشيخ محمد عابد: وهذا مما تفرد به القداح وصرح غير واحد بأنه متهم بالوضع والكذب.

قال الذهبي: القداح قال أبو حاتم: متروك، وقال البخاري: ذاهب الحديث، وقال أبو زرعة: واهي الحديث، وقال أبو حاتم: لا يجوز أن يحتج بما انفرد به.

قال السخاوي: ولوائح الكذب عليه ظاهرة ولا أستبيح ذكره إلا مع بيانه، لكن المحدثين مع كثرة كلامهم فيه ومبالغتهم في تضعيفه ورميه بالوضع لا يزالون يذكرونه ويسلسلونه بالتبرك وحسن النية، ولذلك لم يتعقبه أكثر المسلسلين بل يطلقونه.

قال العلامة الأمير في (ثبته): ذكروا أن هذه المبالغات من موجبات الطعن، خصوصاً مع ذكر الملائكة في الضيافة وهم لا يأكلون ولا يشربون فإن صح فهو خارج مخرج الفرض والتقدير.

قلت: المراد هو التحريض على إطعام الطعام والإكرام وهو ما يظهر من المبالغة في إدخال الملائكة الذين لا يأكلون ولا يشربون ولا يتغوطون وكذلك المقصود كثرة الأجر لمن قام بمثل هذه الأفعال وليس حقيقة القول كما هو معلوم من كثير من الأحاديث فعن سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: (مَنْ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ يَعْنِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ فَيُصَلِّيَ فِيهِ كَانَ كَعَدْلِ عُمْرَةٍ)"رواه أحمد والحاكم في المستدرك وفي معناه عند ابن أبي شيبة وعبد بن حميد"، وعن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ لِامْرَأَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ سَمَّاهَا ابْنُ عَبَّاسٍ فَنَسِيتُ اسْمَهَا: (مَا مَنَعَكِ أَنْ تَحُجِّي مَعَنَا قَالَتْ لَمْ يَكُنْ لَنَا إِلَّا نَاضِحَانِ فَحَجَّ أَبُو وَلَدِهَا وَابْنُهَا عَلَى نَاضِحٍ وَتَرَكَ لَنَا نَاضِحاً نَنْضِحُ عَلَيْهِ قَالَ فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً)"رواه مسلم"، والمقصود كما هو واضح الأجر والثواب وليس حقيقة اللفظ وهو المعنى المراد من الحديث المسلسل بالأسودين كما بينته.

الإجازة بـإكرامِ ذي الطِمْرَيْنِ بالحديث المسلسل بالأسودينِ

هذا وقد استجازني من أحسن الظنَّ بي، أحسن الله عقباه، وأنعم عليه من فضله كل ما يرجوه ويتمناه، مع أن حسن الظنِّ من الكمال، سائلاً المولى أن يحشرنا مع أولئك الرجال، ملبياً سؤال المجاز السالك إلا أني لست مثل أولئك، لكنه تعين الطلب مني مع أني لست أهلاً لهذا الفن، فقلت وقد كساني الخجل، مكرهٌ أخاك لا بطل، أنا العبد الفقير إلى الله الغني ذي الجلال والإكرام، أحمد بن منصور بن إسماعيل قرطام الحسيني المالكي التونسي الفلسطيني الأصل قد أجزت السيد الفاضل:

....

....

....

....

....

....

....

بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والفن والأثر، وفق ما ضبطه حبيب الله الموريتاني الشنقيطي رحمه الله تعالى في منظومته (دليل السالك):

وهو التثبتُ بما قد أُشكلا	ثم المراجعةُ فيما أعضلا
مع مشايخ العلوم المهرة	لا غير من حققه وحرره
ثم الرجوعُ في الحوادثِ إلى	ما كان بالنقل يُرى مُحصلا
وعدمُ الجوابِ في استفتاء	إلا مع التحقيق للأشياء

وهو أن يتثبت فيما أشكل عليه وأعضل من عويص المسائل مع أهل هذا الفن المهرة وتحقيق ذلك وتحريره، والرجوع في النوازل والحوادث إلى من كان أهلاً بنقلها وارتوى في تحصيلها، وعدم الفتوى في هذه الفنون إلا بعد أن تتوفر فيه الشروط ويتحصل على الإذن من أهل هذا الفنِّ بعد ضبطه وتحقيقه.

موصياً له ولي بتقوى الله تعالى في الواجبات والمحرَّمات، وفي السرِّ والعلن، وأن لا ينساني وأسيادي ومن علَّمني من صالح دعائه في صلواته وخلواته وجولاته، والعمل بالكتاب والسنة واتباع منهج الأئمة الأعلام، مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة النُّعمان.

نفعني الله وإياكم بأسرار كتابه، ووفقنا الله وإياكم بإتباع خير أنبيائه، ورزقنا الله وإياكم الوقوف مع آدابه، وحشرنا الله وإياكم في زمرة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وأصحابه.

وكتب

أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام

الحسيني المالكي التونسي الفلسطيني

كان الله له ولوالديه ولمشايخه

بمنه وفضله آمين آمين آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

وصلِّ اللّٰهُمَّ وسلم وزد وبارك على سيدنا ومولانا محمَّد

وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين

إصدار



المركز الوطني للبحوث والدراسات

التابع لآل البيت ـ فلسطين

الموقع الالكتروني: www.alalbait.ps

ISBN: 978-9938-14-006-4



قال الإمام الزبيدي الحنفي:

وقـــلَّ أن تـــرى كتابـــاً معتمـــد إلا ولي فيـــه اتصـــال بالســـند

أو عالمـــــــــاً إلا وإليـــــــــه وســـــائط تـــــوقفني عليـــــه

الحديث المسلسل
بقراءة سورة الصف

لخادم العلم الشريف
أبــي الفضل أحمد بن منصور قرطام

كان الله له ولوالديه ولمشايخه



1436 هـ - 2015 م

ISBN: 978-9938-14-015-6

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين أما بعد ،،،

فأقول أنا العبد الفقير الملام أحمد بن منصور قرطام: قد سخر لي المولى سبحانه وتعالى تلقي الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف عن سيدي محمد بن علوي المالكي الحسني المكي محيي علوم جده بالحرمين الشريفين المولود سنة 1367 هجري الموافق 1948 رومي والمتوفى سنة 1425 هجري الموافق 2004 رومي، عن والده السيد علوي بن عباس المالكي الحسني المكي المولود سنة 1325 هجري الموافق 1907 رومي والمتوفى سنة 1391 هجري الموافق 1971 رومي قال: قرأ علينا محدث الحرمين عمر بن حمدان المحرسي المالكي التونسي المكي المدني المولود سنة 1291 هجري الموافق 1874 رومي والمتوفى سنة 1368 هجري الموافق 1949 رومي كل سورة الصف وقال: قرأ عليَّ السيد محمد علي بن ظاهر الوتري الحنفي المدني المولود سنة 1261 هجري الموافق 1845 رومي والمتوفى سنة 1322 هجري الموافق 1904 رومي، والشيخ أبي

اليسر فالح بن محمد بن عبد الله بن فالح الظاهري المهنوي المالكي المدني المولود سنة 1258 هجري الموافق 1842 رومي والمتوفى سنة 1328 هجري الموافق 1910 رومي كل سورة الصف.

ح ـ ويروي الأول: السيد محمد علي بن ظاهر الوتري الحنفي المدني، عن العلامة عبد الغني بن أبي سعيد المجددي الدهلوي الحنفي المدني المولود سنة 1235 هجري الموافق 1820 رومي والمتوفى سنة 1296 هجري الموافق 1879 رومي، عن الشيخ محمد عابد السندي الحنفي الأنصاري المدني المولود سنة 1189 هجري الموافق 1775 رومي والمتوفى سنة 1257 هجري الموافق 1841 رومي، عن عمه الشيخ محمد حسين بن محمد مراد السندي الحنفي الأنصاري المدني المولود سنة 1161 هجري الموافق 1748 رومي والمتوفى سنة 1211 هجري الموافق 1796 رومي، عن والده القاضي الواعظ محمد مراد بن محمد يعقوب السندي الحنفي الأنصاري المدني الشهير بالقاري المولود في حدود سنة 1085 هجري الموافق 1674 رومي والمتوفى في حدود سنة 1198 هجري الموافق 1784 رومي، عن المحدث المسند محمد هاشم بن عبد الغفور

بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف الحارثي التتوي السندي المولود سنة 1104 هجري الموافق 1692 رومي والمتوفى سنة 1174 هجري الموافق 1761 رومي، عن مفتي الحنفية بمكة الشيخ عبد القادر بن أبي بكر بن عبد القادر الصديقي الحنفي المكي المولود سنة 1080 هجري الموافق 1669 رومي والمتوفى سنة 1138 هجري الموافق 1726 رومي، عن الإمام العلامة المحدث الفقيه أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن علي الشافعي المكي الشهير بالنخلي المولود سنة 1044 هجري الموافق 1634 رومي والمتوفى سنة 1130 هجري الموافق 1718 رومي.

ح ـ ويروي الثاني الشيخ أبو اليسر فالح بن محمد بن عبد الله بن فالح الظاهري المهنوي المالكي المدني، عن السيد الشريف الحسني ختم المحدثين محمد بن علي السنوسي المالكي المكي الجغبوبي المولود سنة 1202 هجري الموافق 1787 رومي والمتوفى سنة 1276 هجري الموافق 1859 رومي، عن علي بن محمد الميلي الجمالي الأزهري المالكي التونسي المتوفى سنة 1248 هجري الموافق 1832 رومي، عن أبي الفيض محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي الحنفي المصري

الشهير بمرتضى الزبيدي المولود سنة 1145 هجري الموافق 1732 رومي والمتوفى سنة 1205 هجري الموافق 1790 رومي، عن العلامة المحقق علي بن أحمد بن مكرم الله الصعيدي العدوي المالكي الأزهري الشهير بالصعيدي المولود سنة 1112 هجري الموافق 1700 رومي والمتوفى سنة 1189 هجري الموافق 1775 رومي قال: سمعته من العلاّمة المحدث الصوفي المسند الشمس محمد بن أحمد بن سعيد الشهير والده بابن عقيلة الحنفي المكي المتوفى سنة 1150 هجري الموافق 1737 رومي، عن الإمام العلامة المحدث الفقيه أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن علي الشافعي المكي الشهير بالنخلي قال في ثبته (بغية الطالبين): وسمعت عن شيخنا الإمام الحافظ المسند الشمس أبي عبد الله محمد بن العلاء البابلي الشافعي المصري المولود سنة 1000 هجري الموافق 1591 رومي والمتوفى سنة 1077 هجري الموافق 1666 رومي الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف بقراءته لها من لفظه على من حضر، عن شهاب الدين أحمد بن محمد بن شيخ الاسلام أحمد بن يونس السعودي الشهير بابن الشَّلَبي الحنفي المصري المتوفى سنة 1021

هجري الموافق 1612 رومي، عن نجم الدين أبي المواهب محمد بن أحمد بن علي الغيطي الشافعي المصري المولود سنة 910 هجري الموافق 1504 رومي والمتوفى سنة 981 هجري الموافق 1573 رومي، عن شيخ الإسلام زكرياء بن محمد الأنصاري الشافعي المصري المولود سنة 826 هجري الموافق 1422 رومي والمتوفى سنة 926 هجري الموافق 1520 رومي، عن الزين أبي النعيم رضوان بن محمد بن يوسف العقبي الشافعي المصري المولود سنة 769 هجري الموافق 1368 رومي والمتوفى سنة 852 هجري الموافق 1448 رومي، عن الفقيه المحدث برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد التنوخي الشافعي البعلي الشامي المصري المولود سنة 709 هجري الموافق 1309 رومي والمتوفى سنة 800 هجري الموافق 1397 رومي، عن شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة بن الحسن بن علي بن بيان الحجار الشهير بابن الشحنة الدمشقي المولود سنة 624 هجري الموافق 1226 رومي والمتوفى سنة 730 هجري الموافق 1329 رومي، عن أبي المُنَجَّا عبد الله بن عمر بن علي بن عمر بن زيد

الحريمي القزاز البغدادي الشهير بابن اللَّتِّي المولود سنة 545 هجري الموافق 1150 رومي والمتوفى سنة 635 هجري الموافق 1237 رومي، عن مسند الآفاق أبي الوقت عبد الأول بن الشيخ المحدث المعمر أبي عبد الله عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق السجزي الهروي الماليني المولود سنة 458 هجري الموافق 1066 رومي والمتوفى سنة 553 هجري الموافق 1158 رومي، عن جمال الإسلام أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ بن سهل بن الحكم الداودي البوشنجي المولود سنة 374 هجري الموافق 984 رومي والمتوفى سنة 467 هجري الموافق 1075 رومي، عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي المالكي النيسابوري البغدادي المولود سنة 293 هجري الموافق 905 رومي والمتوفى سنة 381 هجري الموافق 991 رومي، أخبرنا أبي عمران عيسى بن عمر بن العباس بن حمزة بن عمرو بن أعين السمرقندي المتوفى في حدود سنة 320 هجري الموافق 932 رومي، أخبرنا الإمام الحافظ الحجة المحدث عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي التميمي المولود

سنة 181 هجري الموافق 797 رومي والمتوفى سنة 255 هجري الموافق 869 رومي قال حدثنا: الإمام المحدث أبو يوسف محمد بن كثير بن أبي عطاء الصنعاني المصيصي المتوفى سنة 216 هجري الموافق 831 رومي، عن إمام الديار الشامية أبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي الدمشقي المولود سنة 88 هجري الموافق 707 رومي والمتوفى سنة 157 هجري الموافق 774 رومي، عن الإمام الحافظ أبي نصر يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم اليمامي المتوفى سنة 129 هجري الموافق 747 رومي، عن الحافظ أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني المولود في حدود سنة 23 هجري الموافق 643 رومي والمتوفى سنة 94 هجري الموافق 713 رومي، عن أبي يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث المدني المتوفى سنة 43 هجري الموافق 663 رومي قال: قعدنا نفرٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتذاكرنا فقلنا: "لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى لعملناه، فأنزل الله عز وجل: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾"الصف الآيات: 1-3" حتى ختمها".

قال عبد الله بن سلام: قرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ختمها، وقال أبو سلمة: قرأها علينا عبد الله بن سلام حتى ختمها، قال يحي وقرأها علينا أبو سلمة، وهكذا كل راوٍ يقول: قرأها علينا شيخي فلان، حتى السيد محمد علي الوتري وفالح الظاهري، فقال الوتري: قرأها علينا الشيخ عبد الغني المجددي، وقال فالح الظاهري: قرأها علينا الشريف محمد بن علي السنوسي، وقال سيدي محمد بن علوي المالكي: قرأها علينا شيخنا حتى ختمها، وأقول أنا العبد الفقير إلى مولاه أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي التونسي الفلسطيني قرأها علينا شيخنا حتى ختمها وذلك في دار المالكي الكائنة بشارع المالكي في حي الرصيفة من مكة المكرمة وذلك أثناء توجهي للديار المقدسة حاجاً للمرة الأولى عام 1414 هجري الموافق 1994 رومي.

قال جار الله بن فهد: هذا صحيح، متصل الإسناد والتسلسل ورجال إسناده ثقات.

وقال بعض الحفاظ: هو أصح حديث وقع لنا مسلسلاً، بل وأصح مسلسل يُروى في الدنيا، ورواه الترمذي في جامعه والدارمي والحاكم في مستدركه مسلسلاً وصححه على شرط الشيخين ورواه أحمد وأبو يعلى في مسنديهما والطبراني في معجمه الكبير

وغيرهم من عدة طرق.

قال الشمس ابن الطيب: وقد أشار الشمس السخاوي إلى جميع طرقه.

الإجازة بالحديث المسلسل بقراءة سورة الصف

هذا وقد استجازني من أحسن الظنَّ بي، أحسن الله عقباه، وأنعم عليه من فضله كل ما يرجوه ويتمناه، مع أن حُسنَ الظنِّ من الكمال، سائلين المولى أن يحشرنا مع أولئك الرجال، ملبياً سؤال المجاز السالك إلا أني لست مثل أولئك، لكنه تعين الطلب مني مع أني لست أهلاً لهذا الفن، فقلت وقد كساني الخجل، مكرهٌ أخاك لا بطل أنا العبد الفقير إلى الله الغني ذي الجلال والإكرام، أحمد بن منصور بن إسماعيل قرطام الحسيني المالكي التونسي الفلسطيني الأصل قد أجزت السيد الفاضل:

....

....

....

....

....

....

....

بالشرط المعتبر عند أهل الفن والأثر، وفق ما ضبطه حبيب الله الموريتاني الشنقيطي رحمه الله تعالى في منظومته (دليل السالك):

وهو التثبتُ بما قد أُشكلا ثم المراجعةُ فيما أعضلا

مع مشايخ العلوم المهرة لا غير من حققه وحرره

ثم الرجوعُ في الحوادثِ إلى ما كان بالنقل يُرى مُحصلا

وعدمُ الجوابِ في استفتاء إلا مع التحقيق للأشياء

وهو أن يتثبت فيما أُشكَلَ عليه وأُعضلَ من عويص المسائل، مع أهل هذا الفن المهرة، وتحقيق ذلك وتحريره، والرجوع في النوازل والحوادث إلى مَن كان أهلاً بنقلها وارتوى في تحصيلها، وعدم الفتوى في هذه الفنون إلا بعد أن تتوفر فيه الشروط ويتحصل على الإذن من أهل هذا الفنِّ بعد ضبطه وتحقيقه.

موصياً له ولي بتقوى الله تعالى في الواجبات والمحرَّمات، وفي السرِّ والعلن، وأن لا ينساني وأسيادي ومن علَّمني من صالح دعائه في صلواته وخلواته وجولاته، والعمل بالكتاب والسنة واتباع منهج الأئمة الأعلام، مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة النُّعمان، ورثة الآل الكرام.

نفعني الله وإياكم بأسرار كتابه، ورزقني الله وإياكم بالوقوف مع آدابه، وجعلني الله وإياكم من الأوفياء لأوليائه، وألهمني الله وإياكم محبة أصفيائه، ووفقني الله وإياكم بإتباع خير أنبيائه، وحشرني الله وإياكم في زمرة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه.

وكتب

أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام

الحسيني المالكي التونسي الفلسطيني

كان الله له ولوالديه ولمشايخه

بمنه وفضله آمين آمين آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

وصلِّ اللّٰهُمَّ وسلم وزد وبارك على سيدنا ومولانا محمَّد

وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

إصدار



المركز الوطني للبحوث والدراسات

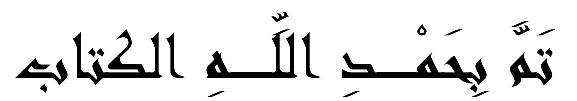
التابع لآل البيت ـ فلسطين

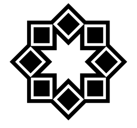
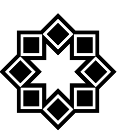
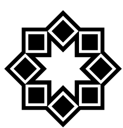
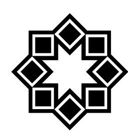
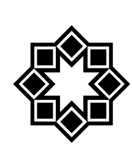
الموقع الالكتروني: www.alalbait.ps

ISBN: 978-9938-14-015-6




تم بحمد الله


تَمَّ بِحَمْدِ اللّهِ الكتاب

فهــرس الـــمــــســلــسـلات

